جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

صورة الأنا والآخر في رواية "الملكة" لأمين الزاوي – أنموذجا –

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

وسام هروج

نسيمة حموم

تحت إشراف الأستاذة:

لمياء دحماني

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ ..... رئيسا

الأستاذة لمياء دحماني ..... مشرفة

الأستاذ ..... مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وعرفان:

نحمد الله عزّ وجلّ الذي منحنا القوة والصبر على إنهاء هذا العمل ونتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة دحماني لمياء التي لا طالما ساندتنا في هذا العمل ولم تبخل في تقديمها لأهم التوجيهات والإرشادات، فلم تكن مجرد أستاذة بالنسبة لنا، بل كانت بمثابة الأخت التي حرست وتابعت هذا العمل من بدايته إلى نهايته، كما لا ننسى شكرنا للأستاذ رحيم الذي أغنى بحثنا بكتبه القيمة وكذلك الأستاذة مسالي التي قدمت لنا نصائح ومجموعة مراجع حول موضوع بحثنا.

وفي الأخير نقدم شكرنا إلى كل من قدم لنا يد العون في إنجازنا لهذا العمل.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

تم بعون الله إتمام هذا البحث المتواضع الذي أهديه

إلى من علمني حب العلم... ونصحني وأرشدني بكل حب... إلى من نبض قلبه لي بالدعاء ولسانه بالثناء... رمز الدفئ المتجدد... والحنان المتدفق.... إلى والدي الحبيب حفظه الله متمنية له العمر المديد

إلى من يخجل العطاء لعطائها ... ويعجز ثناء عن ثنائها... ويذهب العناء بلقائها...إلى من أعطت بلا حدود... عطاء موفوراً غير محدود...إلى أمي حبيبتي ونور عيني حفظها الله.

إلى سندي بعد الله والوالدين ... ومن أسعدني بكونهم يرافقني.. رمز القوة والكفاح ...إخواتي وأخواتي...جيدة، سليم، وردة،

إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذه الدراسة ... أستاذة دحماني لمياء التي ساندتني وكانت بجانبي بتوجيهتها وأفكارها ... ومنحتني الكثير من وقتها وجهدها وعلمها... حتى أتممت دراستي هذه جزاها الله خير جزاء.

إلى صديقاتي اللّواتي كانت سندا لي... ليدية، زاهية، مريم، ليدية، مريام

إلى كل من يهتم برقي الأمم... فيسعى لعلو الهمم... ويتمنى بلوغ القمم... ويحلم بتربية جيل فاضل مبدع يسمو بنا بينا الأمم...إلى كل الأستاذة الكرام في جميع قطاعات التعليم.

ونسأل الله العلي القدير العظيم أن يكون هذا البحث علماً نافعاً للباحثين بعدنا.

هروج وسام

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من منحني الحب والحنان... ووجهني إلى طريق العلم والمعرفة... وعلمني معنى الثقة والإصرار... وأعطى لي فرصة مسك القلم وقول كلمة العلم... إلى الوالدين الحبيبين متمنية لهما العمر المديد... عدودة بيري، محند أحمد حموم.

وإلى كل من حرص على استمراري ومواصلتي في طريق الكتاب والكتابة...إخواتي وأخواتي... ليلى، فريدة، كريمة، سعيد، حميد، مصطفى، أحمد، ناصر.

وإلى الذين لم يبخلوا بإرادتهم ونصائحهم في زرع الأمل في بلوغ الهدف المنشود...أساتذة الكرام... خيال نعيمة، كسي جميلة، حمايدي ليلى، عقاق، باشيوا، واتيكي.

وإلى من كان بجانبي... دون أن يفارقني بتوجيهاته القيمة... صديقاتي... آسيا، أمال، ميلزة، فوزية، نورة، وسيلة، ربيحة، سعيدة.

أهدي هذا العمل إلى كل أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي

حموم نسيمة

مقدمة:

اِحتل موضوع الأنا والآخر مكانة هامة في الأدب حيث اِرتبط ظهوره بظهور الأدب المقارن ليبرز هذا الموضوع الذي يخرج فيما بعد من نطاقه الأدبي ليتحول إلى قضية إجتماعية يصور لنا الحراك الإجتماعي وهو أمام حضور هذا الآخر المختلف المتمايز، وأهم التطورات التي تشهدها هذه العلاقة الجديدة وهي في زمن صراع المعتقدات التي تُختزل فيها هذه العلاقة.

إن ظهور هذه الجدلية لم يكن صدفة بل جاءت كرد على الذين يرون في الانفتاح على الآخر أكبر خطر على الإنسانية جمعاء وكذا لإثبات ضعف الذات وهي بعيدة عن هذا الآخر والتي لا يتحقق وجودها إلاّ بحضوره، حيث نجد أن أهم الفنون الأدبية التي رصدت هذا الموضوع بكل تفاصيله وتصويره من نواحي متعددة الرواية؛ كونها فناً أدبياً يفتح المجال للأديب لتعبير بكل حرية ونأخذ على سبيل المثال الرواية الجزائرية التي صورت لنا هذا الموضوع في ظل أزمة الإختلاف الثقافي التي ولدت هذا الصراع بين الثنائيتين، فقد أخذت الرواية الجزائرية هذا الموضوع بين زاوية الرفض والقبول الذي يصنعه الفكر الإجتماعي السائد لإظهار الضعف والجمود الذي يشهده هذا الموضوع ونظرة المجتمع إليه.

لقد تلقى موضوع الأنا والأخر رواجاً كبيراً في الساحة الأدبية وذلك لأهميته في تحديد مسار العلاقات بين المجتمعات، والدور الذي يلعبه في التجديد الفكري والثقافي، فتفاعل الأنا مع الآخر يعني الخروج من بؤرة الإنغلاق التي لا ترضى بالجديد الذي يأتيها من الطرف

الآخر إلى بؤرة الانفتاح المستقبلة لرؤيا تجديدية حضارية. فأكبر أهمية لهذا الموضوع تتجلى في ابرازها لأهم ما يكتنف العلاقات البشرية والدرجات التي تبلغها كمستقبلة لهذا الآخر وفي ظل الاختلاف والتمايز من حيث الدين والسلطة والأعراف.

ارتأينا إلى دراسة رواية الملكة لأمين الزاوي، والتي تدور أحداثها حول شخصية سكورا (الجزائر) ويونس الشنوي(الصين) بطلا هذه الرواية، ومن خلالهما تجسدت ظاهرة الأنا والآخر وما يعتريها من ظروف.

أما الدافع في اِختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى تحليلنا لبعض النماذج الروائية في الأدب الجزائري مثل رواية **فضل اللّيل على النهار لياسمينة خضراء** وغيرها خلال المواسم الدراسية الجامعية، حيث بدأت تتبلور في أذهننا مواضيع قيّمة في الأدب الجزائري تستحق الدراسة،كما اتجهنا إلى هذه الدراسة لأخذنا برأي الأستاذة المشرفة التي أرشدتنا إلى دراسة رواية الملكة لأمين الزاوي واتخذنا موضوع الأنا والآخر الذي أصبح موضوعا اِجتماعياً مهماً، مما جعله يستحوذ على اهتمام الكثير من الباحثين حيث أثار فضولنا في الرغبة في الكشف عن ثغراته والأبعاد التي سار عليها، و قد إندرج بحثنا تحت عنوان " **صورة الأنا و الآخر في رواية الملكة –أنموذجا–**"، و قد تطرقنا إلى طرح سؤال جوهري يتعلق بمسار العلاقة بين الأنا والآخر وهو: ما هي الوجهة التي اتخذتها علاقة الأنا بالآخر في رواية الملكة لأمين الزاوي ؟ ومن خلال إجابتنا على هذا الإشكال انبثقت تساؤلات جزئية:

- ماذا نقصد بالأنا والآخر؟

- كيف تجلت ظاهرة الأنا والآخر في الرّواية الجزائرية؟
- ما هي الدرجة التي بلغها الصراع بين الأنا والآخر؟
- ما هي مظاهر علاقة الأنا بالآخر؟

إن طبيعة الموضوع فرض علينا اتباع منهج موضوعاتي والاستعانة بإجراءات وآليات تحليلية ونقدية في رصد أهم القضايا المتعلقة بموضوع الأنا والآخر، كدراستنا لفكرة الصراع بين الأنا والآخر والوجه الذي بلغته هذه العلاقة.

ولأجل الإلمام و الإحاطة بملامح هذه الإشكالية قسمنا البحث كالتالي: مقدمة، مدخل، وفصلين،وخاتمة إلى جانب قائمة المصادر والمراجع، و قد دمجنا في هذا البحث بين النظري والتطبيقي لتحديد و توصيل الفكرة بوضوح ودقة للقارئ.

وكخطوة منهجية أولى في هذه الدراسة اِفتتاح هذا البحث بمدخل شرحنا فيه أهم المفاهيم المتحكمة فيه كمفهوم الأنا والآخر وكذا رصد تعبيرات الروائيين الجزائريين عن موضوع الأنا والآخر وذلك بذكر أهم النماذج الروائية.

ارتأينا في الفصل الأول الذي عنونه ب: "جدلية الأنا والآخر في رواية الملكة" إلى رصد المدى الذي بلغه الصراع بين الأنا والآخر في مستوياته المختلفة من خلال تقسيمه إلى مبحثين المبحث الأول: "الصراع على المستوى التيمات " والمبحث الثاني: " الصراع على مستوى

الشخوص" وذلك بتحليل الشخصيات ثم عرض صورة كل من الأنا والآخر الجسدية والنفسية والاجتماعية والسياسية.

لياليه الفصل الثاني المعنون: "مظاهر علاقة الأنا بالآخر من ناحية السلب والإيجاب" حيث قمنا فيه بتشخيص هذه العلاقة بين الثنائيتين وأهم المظاهر النابعة منها، وذلك بتقسيمه كذلك إلى مبحثين، المبحث الأول: أبرزنا مظاهر هذه العلاقة من ناحيتها السلبية وأهم المواقف المترتبة عنها، أما المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى دراسة هذه العلاقة من ناحيتها الإيجابية. لنختم بعدها بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال مسار.

وللإحاطة بهذا الموضوع اعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية الملكة لأمين الزاوي، كما اعتمدنا على أهم المراجع التي تغني هذا البحث وتجيب عن التساؤل المطروح مثل ماجدة حمود إشكالية الأنا والآخر، سيغموند فرويد الأنا والهو، صلاح صالح سرد الآخر كما دعمناه بأهم المجلات مثل مجلة آفاق علمية ومجلة الأثر.

ولا يخلو هذا العمل من الصعوبات وأولى هذه الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع وصعوبة الوصول إليها، وغزارة الموضوع وأفكار الكاتب المتناقضة وإرتباط الموضوعات فيما بينها ما دفعنا إلى تكرار بعض الأفكار أثناء تحليلنا لبعض القضايا.

المدخل:

ظاهرة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية

1. مفهوم الأنا
2. مفهوم الآخر
3. تعبير الرّواية الجزائرية عن الأنا والآخر

عرفت الرّواية الجزائرية تطورات جذرية على مر الزمان خاصة من حيث المضامين إذ أصبحت أكثر اِهتماما بالقضايا المعاصرة المتعلقة بالمجتمع وما يتصل به، لكن قبل أن نتعرّف على ظاهرة الأنا و الآخر في الرّواية الجزائرية و تطورها يجب أن نسلط الضّوء على الرّواية كجنس أدبي التي تعدّ من أهم الأشكال السرديّة التي برزت في السّاحة الأدبيّة و تلقت رواجاً كبيراً من قبل القرّاء، إذ أصبحت من أكثر الفنون الأدبية التي تحمل قيمة و مكانة رفيعة في الثّقافة الإنسانيّة وذلك لتصويرها واقع الإنسان عبر العصور و التعبير عن تطلعاته وألامه وآماله و قيّمه ومثُله. فهي بمثابة سجل لتاريخ الانسان يجد فيها كلاُ من القارئ والباحث ما يبحث عنه. إنّ الرّوايّة "**عالم سحري مختلف الأشكال والألوان، علم غرائبي لا حدود لغرائبيته ولا نطاق لعجائبيته ينقلنا من الخاص الى العام من الخيال الى الواقع من الرّؤى الواضحة إلى تلك الغائمة والعكس، يغوص في أعماق الذّات يشهر أسلحة التّمرد يدافع عن المحرومين والمظلومين (...) يحدث انقلابات مجتمعيّة ونفسيّة و سياسيّة يخاطب كل الفئات (..) يرفع الشّعارات التي يؤمن بها ليحمي مذاهبه و توجّهاته يرفض التّسلط و الدّيكتاتورية يقبل العدل..**"[1]، من هنا تتضح قيمة الرّواية كفنّ أدبي استطاع أن يحتل المرتبة الأولى بين الأجناس الأدبيّة ممّا جعله يستحوذ على اهتمام القرّاء والمتلقين عامة وعلى اِهتمام النُّقاد والمفكرين والباحثين في دراستهم وبحوثهم خاصة، لكنّ الرّواية تتطرق إلى معالجة الكثير من الإشكاليات منها الإجتماعيّة والسياسيّة والفكريّة والنفسيّة التي تواجه الإنسان في حياته اليوميّة وقد اِجتهد

[1]– علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2014، ص37.

الكثير من النّقاد في وضع تعريف للرّواية كجنس أدبي خاص يمتاز بتقنيات جديدة و هي "**سرد قصصي نثري طويل يصف شخصيات فرديّة من خلال سلسلة الأحداث و الأفعال والمشاهد و الرّواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكيّة و الوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطّبقة البرجوازية و ما صاحبها من تحرم الفرد من رزقه التبعيات الشخصية** "[1]، من خلال هذا التعريف نستشف أنّها فن أدبي يعتمد على خاصية السرد والحكي يقوم بتصوير مجموعة من الأحداث و الوقائع التي تنمو و تتطوّر عبر الزمن و تقوم بها مجموعة من الشخصيات في حيّز مكاني معيّن .

تعود نشأة الرّواية العربية إلى الغرب ثم اِنتقلت إلى العرب عن طريق علاقة التّأثير والتأثّر حيث " **ظهرت البدايات الأولى لهذا الفن الجديد مع بداية الصّراع بين تأخر الأدب العربي القديم وبين التأثر بالأدب الأوروبي الحديث ذلك الصّراع الذي أخذ شكل الظاهرة الواضحة على الحياة الأدبيّة في العالم العربي مع مطلع هذا القرن**"[2]، وهذا يؤكد لنا أنّ التّجربة الرّوائية استطاعت أن تدخل أقطار الوطن العربي عن طريق التأثّر بالأدب الغربي الحافل بتجارب روائيّة كثيرة ومتنوعة عن طريق التّرجمة لكن هذا لا يعد احتكاراً للموروث العربي لكونه هو أيضا كان غني بمادة سرديّه متمثلة في الحكايات الشعبيّة كالمقامة و قصص القران الكريم والسّنة النبويّة. أمّا بالنّسبة للتّجربة الرّوائية الجزائريّة التي كانت متأخرة نوعا ما في الظهور

[1]– إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية صفاقى – الجموهرية التونسية–، عدد1، 1986، ص176.

[2]– سعيد الورقي، اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص15.

على السّاحة الأدبيّة العربيّة وذلك راجع للظّروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة من الإنقلابات السياسيّة ومشاكل اِجتماعيّه واِقتصاديّة رافقت تدهور و تراجع في الحياة الفكريّة والثّقافيّة.

1.مفهوم الأنا:

عرف موضوع الأنا اِهتماماً كبيرا لدى معظم الأدباء والمفكرين ذلك لأنّه متعلق بالذّات الإنسانيّة وما يكوّنها ويثبت وجودها، إذ أنّ الوصول إلى تعريف شامل لهذا المصطلح أمر في غاية الصّعوبة فقد تعددت التّفسيرات والشّروحات التي قُدمت له، فإن ذهبنا إلى التعريف اللّغوي نجد اِبن منظور عرفه بقوله:" **أن كلمة أنا هو اسم مكني وهو للمتكلم وحده وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أنْ حرف ناصب للفعل والألف الأخيرة إنّما هي لبيان الحركة في الوقف**"[1]، ونفهم من قوله أنّ هذا المصطلح يطلق على ضمير المتكلم؛ أي أنَّه دال على الذّات الإنسانيّة المتكلمة ولا يخرج عن هذا المعنى إذ جاء مفتوحا للتّفريق بينه وبين أداة النّصب أن في حين دال في القرآن الكريم على الذّات الإلهية صاحبة القوّة وهو ما نفهمه من قوله تعالى: «**نبئ عبادي أنّي أنا الغفور الرّحيم** " **سورة الحجر الآية 49** ، فهذه الآية تشير إلى العلاقة بين الله عزّ وجلّ وبين مخلوقاته كما تبيّن عظمة الله سبحانه وتعالى ورحمته الواسعة باعتباره هو هذه الأنا التي تسيّر هذه المخلوقات وتحاسبها، في حين نجد أنّ مفهوم مصطلح الأنا في معجم الوسيط هو نفسه عند ابن منظور أي أنّه يعود على المتكلم حيث جاء على هذا

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مج1، د.س، ص160 .

النحو:"**نجد (أنا) ضمير رفع منفصل للمتكلم او المتكلمة**"[1]، فهذا التعريف يشير إلى أنّ هذا الضمير يطلق على المذكّر و المؤنّث معاً، ليأتي بعدها الفكر الفلسفي ليربط هذه الذّات بمعنى (أنا) بسلوكات الإنسان الشعوريّة و الوجدانيّة وهو ما نستشفه من هذا المقطع الكلامي:"**انا : Moi هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت او عقلية او إرادية وهو دائما واحد ومطابق لنفسه و ليس من اليسير فصله عن أعراضه** "[2]، وهكذا نفهم من كل هذه التعاريف أن مصطلح (أنا) عبارة عن ضمير هذا الضمير الذي يحمل معنى الذّات المتعلقة بالإنسان ذكراً كان أو أنثى، وكل ما يحيط به من أحاسيس ومشاعر بصفتها ذات المتحدثة التي يصدر منها القول أو الفعل.

وإذا اِتجهنا إلى التعريف الاصطلاحي نجده متعدّد المدلولات وهذا للتعدد مفاهيم المصطلح لدى الباحثين وتباين مجالات علمهم، وفي مقدمة التعاريف لهذا المصطلح نجد التّحليل النّفسي بريادة سيغموند فرويد يعرفه بقوله : "**هو ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الادراك الحسي _الشعور_**"[3]، فسيغموند فرويد يستعمل مصطلح الأنا بدل الذّات ويربطه بمنطقة اللاّشعور(الهو) الذي تتراكم فيه رغبات الإنسان المكبوتة ونوازعه لتظهر إلى المحيط الخارجي نتيجة تأثير عوامل خارجية، هذه الأنا

[1]– مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية–القاهرة–، ط4، 2004، ص58.

[2]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د.ط، 2007، ص95.

[3]– سيجموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت–القاهرة–، ط4، 1982، ص38.

التي تقوم بتعديل رغبات الإنسان فكما هو معروف أن النّفس الإنسانية مقسمة إلى ثلاثة أقسام وهو ما سنوضحه في هذا المثلث:

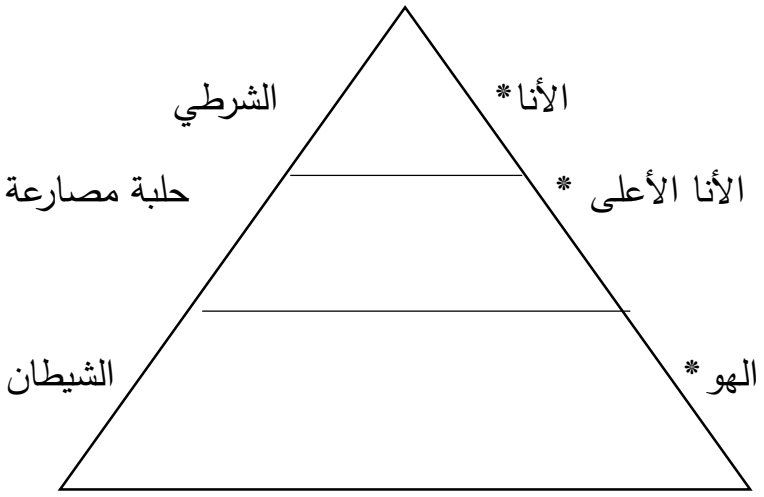

* الأنا: هي منطقة معدلة

* الأنا الأعلى: مجموع أخلاق ومبادئ المجتمع

* الهوى: مصدر الرغبات المكبوتة والنوازع والرغبات الجنسية

فالأنا بمثابه الشرطي يقوم بدور المعدّل أو المستجيب عندما يشتدّ الصراع بين الأنا الأعلى والهو، فهو إذن يجعل هذه الأنا جزء من أجزاء الهو الذي يعبر عن سلوكات وتحركات الأنا اِنطلاقاً من الهوى ويربطه بعوامل الإدراك والوعي المتمثل في الشعور، فالأنا إذن عند أصحاب التحليل النفسي ليست تلك الذّات الإنسانيّة المتكلمة كما ذهب إليها العديد من المفكرين وإنما يتعلق بشعور الإنسان و أعماقه النّفسية، أما دلاله المصطلح عند الفلاسفة العرب والمسلمون فيقصدون به الإشارة إلى النفس المدركة بمعنى الواعية وهذا ما ذهب اليه اِبن سينا بقوله:

"**المراد بالنّفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا**"[1]، في حين نجد كانط قد ربط هذا المصطلح بعالم المثل التي تمثل القوة المدركة المالكة للفكر الواعي القادر على إدراك الأشياء وهو ما لمسناه من قوله: "**فهي كذلك يراد بها القوة المدركة وينزل العالم امتثالا لها وهو ضروري قبلي ومشاهدة محض**"[2]، ونفهم من كل هذا أنّ الأنا تمثل الذات المدركة الواعية التي تصدر حكماً أو تنفيه ويمكن أن نلخص هذا المفهوم بهذه المعادلة:

الأنا 〓 الضمير ✚ النفس (الشعور) ✚الذات الإنسانية (ذكر/ أنثى).

إن هذا المصطلح إذن مصطلح معقد يستحيل الوصول إلى تعريف واحد يجمع كل التفسيرات إلاّ انه على العموم يمكن القول أنّ الأنا هو ذلك المتكلم الواعي الذي يعكس رؤيه الذات ومعرفته، كما أنه يتحكم في التأثيرات الخارجية عن طريق العقل والإدراك فعندما أقول أنا كضمير تعني وجودي كذات تحمل مجموعة من الخصائص والمميزات التي تُفعّل حركاتها داخل محيطها الإجتماعي، فهذه الذات تفكر، تشعر، تتنفس، تصدر قرارات وأحكام و هذا كله باستخدام الفكر أو العقل الواعي، هذا العقل الذي يتحكم في تصرفاتها وأفعالها؛ فأنا إذن تعني الوجود الكلي أي الوجود الخارجي المتمثل في هيئتي ووجودي الداخلي المتمثل في شعوري ونفسيتي.

[1]- رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، دار الحجة البيضاء، ج1، ط1، 2013، ص140.

[2]- المرجع نفسه، ص140.

2.مفهوم الأخر:

مصطلح الآخر كذلك مفهوم معقد فكل كيف يعرّفه ولكننا ندرك أنّ كلمة الآخر تعني ما هو خارج وغريب عنا ومكوناته تختلف عن مكونات الأنا، فإذا كان الأنا يعني الذات الإنسانية فالآخر يعني ما هو خارج عن هذه الذات وما هو مختلف عنها وقد جاء تعريفه في اللغة عند ابن منظور بقوله: "**الآخر يعني غير: كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية آلفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها**"[1]، نفهم من قوله هذا أن الآخر يعني الغير فهو نقيض الأنا وهو مأخوذ من الفعل أفعل للدلالة على التأخير، وهو حسب هذا القول الشيء الغامض الغير المتعارف عليه لنجد ابن دريد يعرفه بكلامه " **الأخر تال للأول، وهو قريب مما مضى ذكره، إلا أنّ قولنا قال آخر الرجلين وقال للآخر. هو بقول ابن دريد أشدّ ملائمة وأحسن مطابقة. وأُخَرُ جماعه آخرى**"[2] إنّ هذا التعريف هو نفسه عند ابن منظور فكلاهما يعنيان بالآخر ما هو نقيض الذات وما هو مجهول عنها وهو نفس المفهوم الذي نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى: " **آخران من غيركم** " **سورة المائدة الآية 106**، ليأتي بعدها الإمام علامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي يفسره و يقول: " **أي من غير أهل دينكم من اليهود أو النصارى أو غيرهم، وذلك عند الحاجة**

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص38 .

[2]– ابى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، دار الفكر، ج1، ص70

والضرورة وعدم غيرهم من المسلمين "[1]، فهو هنا يشير إلى مكونات هذا الآخر التي تختلف خاصة من حيث الدين ؛ أي أنه له دينه الخاص وثقافته الخاصة التي تميزه عن غير المسلم وهكذا يأتي دور علم النّفس الذي يستعمل مصطلح الغير بدل الآخر ويقابل بينه وبين الأنا وهذا القول دليل على ذلك: " **ولفظ (الغير) مقابل للفظ (أنا) فكل ما كان موجود خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها. ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم اللاّأنا أو الآخر فالأنا إذن هو الذات المفكرة والموضوع الخارجي هو الآخر**"[2]، فهو هنا يفرق بين مصطلح الأنا الذي يدل على الذات الواعية والآخر الدال حسبه على ما هو خارج عن إطار هذه الذات من موضوعات خارجية.

فإذا كان تحديد مفهوم الآخر من حيث اللّغة أمراً معقداً فإن التعريف من حيث الإصطلاح أشد تعقيداً خاصة عند مفكري العرب إذ أن كل منهم كيف حوّر هذا المفهوم وهذا يعود إلى كونه مصطلحاً غربي قد حمل دلالات متباينة، حيث أنه يمكن أن نعتبره مصطلحاً دخيل على القاموس العربي نتيجة الانفتاح العربي على الغرب نجد أندري لالاند يعرفه بقوله: " **آخر:غير Autre،أحد مفاهيم الفكر الأساسية، ومن ثم يمتنع تعريفه فهو نقيض الذاتMême،ويقال كلمات شتىDivers، مختلف Défèrent، أو مميزDistinet ،على أن هذه الاخيرة تتعلق أولا بالعملية العقلية التي تعرف بالغيرية بواسطتها، بينما تقال الأولى**

[1]– علامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، دار الحديث –القاهرة–، 2005،ص244.

[2]– جميل صيلبيا، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاّتينية، دار الكتاب اللّبناني، بيروت–لبنان–، ج2، د.ط، 1982، ص131.

خصوصا على وجود الغيرية من حيث هي موضوعية راجع واحد Identique، و ذات Même"[1]، هذا التعريف يقابل الآخر بمصطلح الغير هذا الغير المختلف عن الأنا من مستويات عدة سواء من حيث الفكر أو الدين بمعنى هو ضد الذات(الأنا)، فهكذا نفهم أن الآخر يشير إلى ما هو خارج عن الذات فهو حقيقة وجودية، كما أن هذه الذات(الأنا) لا يمكن أن تستقيم أو تثبت وجودها من دون هذا الآخر، والفرد يمكن أن يكون في فتره ما عبارة عن أنا ليكون في فتره زمنيه متغيره آخرا، فكل واحد منّا إذن يمثل آخر إلى شخص غيرنا وهو ما يؤكد هذا القول: " .. **فالفرد يمكن أن يكون الآخر بالنسبة إلى نفسه قبل مده قصيرة،ويمكن أن يتحول الى آخر بعد مدة قصيره أيضا، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض"**[2]

وهكذا فإننا لا نستطيع أن نضع مفهوماً جامعا لهذا المصطلح نظرا للتعدد التفسيرات والدراسات التي أقيمت على هذا المفهوم، وما يمكن الإشارة إليه أن الآخر كل ما هو مختلف عن الذات وأن هذا الآخر يمكن أن يكون دين ثقافة وليس بالضرورة أن يكون إنسان وهو ما تناولته العديد من الروايات في حديثه عن الأنا والآخر، إذ جعلت الأنا يمثل الإسلام والآخر المسيحية وهذا في ظل حديثها عن الصراع بين الشرق والغرب.

[1]– أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر:خليل أحمد خليل و اخرون، منشورات عويدات، بيروت، ط1، مج2، 2001، ص 124 و125.

[2]– صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والأخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 2003، ص10 ,

3.تعبير الرواية الجزائرية عن الأنا والاخر:

عرفت الألفية الثالثة تحولات في الأدب الجزائري وذلك من خلال ظهور رواية جديدة أخذت من النماذج السردية القديمة وجعلت منها القاعدة المحكمة والرئيسية والأصلية من أجل بناء معالم الرواية الجديدة، كما اِنفتحت على تجارب روائية غربية واِستفادت من تقنياتها الحديثة في التجربة الروائية وهكذا تنوعت ابداعات الروائيين الجزائريين واِختلفت مساراتهم في صياغة تجاربهم الروائية حيث أخذوا يعالجون موضوعات جريئة وخطيرة كموضوع الجنس وظاهرة المرأة وغيرها من المواضيع كانت حديثة نوعا ما، لكن مع كل هذا التطور والإزدهار والتجديد الذي عرفته الرواية الجزائرية إلاّ أنها مازالت تحتضن المجتمع وقضاياه كما كانت في بدايات كتاباتها " **فبالإضافة إلى الكتاب الأباء الذين اِنخرطوا في لعبة المغامرة الروائية وهتك الجماليات السردية التقليدية** " **كالطاهر وطار**" و " **واسيني الأعرج**" **يمكن أن نذكر أيضا** "**بشير مفتي**" و"**عز الدين جلاوجي**" و "**أمين الزاوي**" و "**أحلام مستغانمي**" و "**اِبراهيم سعدي**" **وغيرهم لقد جاءت نصوص هؤلاء _في أغلبها_ مغايرة لكتابات الجيل السابق وتستبطن تجربة جديدة أنتجت ما سماه الدارسون ب (عنف النّص)** "[1]، من خلال هذا نفهم أن الرواية الجزائرية في هذه الفترة انتقلت من ذلك التسجيل و معاكسة الأوضاع السياسية التي عاشها المجتمع الجزائر في فترات زمنية مختلفة حيث بدأت الرواية الجديدة تشق طريقها من جديد

[1]– رحال عبد الواحد، التجريب في النّص الروائي الجزائري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي–، 2015/2014، ص27.

وذلك بالخروج عن التقاليد في الكتابة وفتح المجال لمخيلتهم و التحرر من القواعد والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية كذلك التحرر من قيود اللغة، ومن بين الإشكاليات التي تطرق إليها الروائيين الجزائريين في ابداعاتهم الفنية في مرحلة الألفية الثالثة وقبلها نجد ظاهرة "الأنا " و"الآخر" التي نراها بارزة و واضحة في الرواية الجزائرية على الساحة الأدبية والثقافية العربية كالرواية ما قبل الكولونيالية وما بعد الكولونيالية حيث جسدت بعض التجارب الروائية هذه الإشكالية وذلك لأهميتها في تحديد العلاقات القائمة بين الأنا والآخر، نجد أن هذه الظاهرة تتجسد في الرواية الجزائرية في اِتجاهات مختلفة فنجد مثلا في مسار اِتجاه الأنا الى الآخر والذي يمثله الروائيين المهاجرين الذين يعيشون في أراضي الغرب كفرنسا و إيطاليا وغيرها من البلدان الغربية فنجد اِبداعاتهم الفنية ونصوصهم الروائية تضمنت قضيه الأخر وذلك لِاحتكاكهم المباشر مع المجتمعات الغربية وتصويرهم للمعانات التي يعانونها في بلاد أجنبيه من تهميش ورفض وصراع دائم فنجد مثلا رواية " **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك للروائي عمار لخوص**" **حيث تعالج رواية طبيعة العلاقة بين المهاجرين و الإيطاليين و هي علاقة ترصد الرواية حساسيتها، والرفض الذي يقابل به المهاجر من قبل بعض الايطاليين**"[1]، كما نجد مسار أخر وهو رحلة الأخر إلى الأنا التي مثلته الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية حيث عالجت بقوة هذه الظاهرة من خلال تصويرها للمأسات و المعانات التي عاناها الشعب

[1]– فايد محمد، الأنا والاخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، مجلة أفاق علمية، دورية نصف سنوية محكمة، المركز الجامعي _تيسمسليت_ الجزائر، العدد11، جوان2016، ص133.

الجزائري في فترة الإحتلال الفرنسي والتي عكسها مجموعة من الروائيين في أعمالهم الروائية فنجد رواية "**الإنطباع الأخير**" **لمالك حداد** التي تعتبر من أهم الروايات المكتوبة باللّغة الفرنسية التي طرحت قضية الأنا المحلي وهو الجزائر والأخر الأجنبي وهو الإحتلال الفرنسي، حيث صورت هذه الرّواية مظاهر الإحتلال الفرنسي من خلال شخصية سعيد وتصوير حياته اليومية كما وضحت لنا خداع فرنسا للجزائر و أن الحوار والتفاهم لا يفيد معهم كما نقلت الإشتباكات التي وقعت بين الجزائريين و فرنسا، و هكذا وصفت لنا الرواية أجواء الحرب والصراع بين الأنا الجزائر و الآخر الفرنسي، كما نجد رواية " **الأمير**" للروائي الجزائري **واسيني الأعرج** حيث عالجت هذه الرواية اِشكاليه الأنا والأخر من خلال تقديمها لشخصية الأمير عبد القادر و وصفه له وهو يحارب المستعمر الفرنسي، هكذا تجسد الآخر الغربي في الرواية الجزائرية عبر ذلك الأجنبي القوي ذو سلطة و قوة علمية فكرية الذي يحاول السيطرة دائما على الحضارة العربية و الإستيلاء عليها إذ "**يطغى إحساس الأنا بظلم الآخر و هيمنته، تبادر إلى الدفاع عن نفسها خشية الذوبان، فتقوي اِنتماءها إلى الجماعة، وتتماهى بها من أجل الحصول على الإعتراف و مواجهة الإقصاء، أو المسخ، الذي هو الموت، لذلك تبحث عن الهوية،التي تتميز بها عن الآخر المختلف، و تجمعها بمن يأتلف معها كي يزداد إحساسها بكينونتها**"[1] من خلال هذا يتضح لنا أن في فترة ما كان الغرب في نظرة العرب هو ذلك الذي يمثل الحضارة و التقدم و السلطة و الهيمنة الذي يحاول دائما فرض سيطرته و قوته على الحضارة

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والاخر، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب _الكويت_، د.ط، مارس2013، ص21 .

العربية وعلى غيرها، لذا تسعى دائما الأنا العربية بالمحافظة على هويتها و قيمها بعيدا عن قيم و مبادئ الغرب. كما نجد رواية العشرية السوداء التي كانت تتحدث عن القتال الذي ساد بين النظام الجزائري و الجبهة الإسلامية التي خلفت الكثير من الرعب والخوف في نفوس الجزائريين كذلك سفك الدماء، حيث نجد أعمال روائية تناولت هذا الصراع بين الأنا والآخر على الرغم من أن ذلك الآخر ليس عربي وأجنبي خارج الوطن لكن التفكير والمعتقدات ليست مثل بعض فصراع الأفكار والمعتقدات جعل من الجزائر تعيش فترة ما تسمى بالإرهاب لمدة عشر سنوات و رواية " **بما تحلم الذئاب**" **لياسمينة خضراء** عكست تلك الأوضاع في تلك الفترة حيث تصف لنا الرواية حياة شاب متدهورة له أحلام يريد الوصول إليها لكن مع الأوضاع التي تعيشها البلاد كان الأمر مستحيلا، فياسمينة خضراء قام بتسليط الضوء على أحداث العشرية السوداء التي عرفتها الجزائر في فتره التسعينات ظاهرة الإرهاب المسلح المنتشر كما نجد اتجاهات ومسارات برزت فيها ظاهرة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية غير التي ذكرناها.

وهكذا نفهم أن إشكالية الأنا والآخر كانت بارزة بقوة في الرواية الجزائرية وذلك لأهميتها البالغة في توضيح العلاقات بين المجتمعات، فمن خلال هذه النماذج الروائية التي قدمناها في الرواية الجزائرية عبر فترات زمنيه مختلفة نجد أن علاقة الأنا بالآخر كانت تتسم بصراع والتصادم والتنافر.

تجلت أيضا ظاهرة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية بصورة أخرى مغايرة لصورة الأولى التي كانت تمثل النزاع والصراع بين الأنا والأخر، حيث كانت الصورة التي جسدتها هي صورة الالتحام والتحاور والتفاهم وذلك لأهمية ذلك الآخر في بناء تلك الأنا الذي يمثل التطور والعلم و القوة و الاستقرار و الازدهار، لذا كان الأنا يسعى دائما للاستفادة من الآخر والأخذ منه "**لأن الانفتاح على الحضارات الأخرى والحوار معها يبث الحيوية في مكونات الهوية فتنأى عن السجال ويحل التفاعل الخصب محل الإنغلاق، والتأثر الشفاف والتفهم محل الكراهية**"[1] نستشف من هذا القول أن التواصل الأنا مع الآخر والتحاور معه يبعث بها إلى التقدم والتطور الدائم، لذا على الأنا أن يكون عالما بالآخر وثقافته لإن الجهل به يؤدي إلى نزاع وتأزم ؛ما نعني به هو" **إن ثنائية الأنا والآخر إذا عولجت من منظور حوار الحضارات فإنها لن تؤدي بالضرورة الى صدام، لإن الحوار إذا أقيم على أسس احترام متبادل من شأنه السير بالإنسانية إلى مزيد من السلام، سلام لا تستطيع الأديان وحده تحقيقه** "[2]، نفهم من كل هذا أن وجود الحوار الحضاري بين الأنا والأخر يؤدي إلى قيام حضارة مشتركة قائمة على السلم و الأمان.

وبالنظر لأهمية الأخر في حياة الإنسان هناك نماذج روائية تناولت علاقة الأنا بالآخر بشكل سلمي حضاري ومن أمثلة هذه الروايات رواية الملكة لأمين الزاوي التي تناولت الوجود الصيني في الجزائر من نواحي كثيرة سواء من ناحية الإقتصاد والصناعة والبناء وغيرها لكن

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والاخر، ص22.

[2]– فايدة محمد، الأنا والاخر في الرواية الجزائرية، ص130.

أمين الزاوي تناول بدقة وجود الصيني من الناحية العاطفية أي الحب والمشاعر، حيث قامت الرواية بتصوير قصه حب تجمع بين اِمرأة جزائرية سكورا و صيني يونس الشنوي إذ وصف هذه العاطفة في نطاق معانات سكورا أمام مجتمعها، اذ كانت تعاني من رفض وتهميش واِحتقار وتقييد من طرف الأهل والعادات والتقاليد حيث أُرغمت على الزواج لكن بعد مجيء هذا يونس الشنوي نشأت بينهما قصة حب كانت بالنسبة لسكورا نقطة تحول في حياتها حيث أخرجتها من ذلك الظلم و الأسى الذي كانت تعيشه من قبل إذ أصرت على التمسك بعلاقتها و مواجهة أي رفض لها، فهذه كانت القضية الرئيسية التي قامت عليها الرّواية التي صورت ذوبان الأنا في الأخر، هذا الذوبان الذي مثلته سكورا التي كانت على علاقة مع الأخر الصيني حيث اِتسمت علاقتهما بالحب و التفاهم و التحاور، وهذا لا يعني أن الرواية لم تصور أيُّ رفض من قبل الأنا المتمثل في المجتمع الجزائري للآخر الصيني، فقد كان وجود الصيني في الجزائر مرفوض من قبله و ذلك لتمكن الصيني من الحصول على كل وسائل الراحة من أجل العيش برخاء، على عكس الجزائري الذي يكد ويعمل لسنين لتلبيات حاجيته الأساسية من قوته اليومي و لم يستطيع الوصول إلى تحصيل كل تلك الوسائل.

أخيرا نقول أن ظاهرة الأنا والآخر اِستطاعت أن تحتل مكانة في الساحة العربية الثقافية وذلك لقيمتها الفنية ولمعالجتها العلاقة بين العرب والغرب سواء من الناحية السلبية أو الإيجابية، وبما أن الرواية هي جنس أدبي جامع وحامل لمختلف القضايا فنجد قضية الأنا والآخر من القضايا التي تناولته الكثير من التجارب الروائية العربية منها التجربة الروائية

الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية و الفرنسية فالمتأمل في الرواية الجزائرية يجد أن هذه الظاهرة تبرز بقوة داخل كتابات الروائيين الجزائريين، وهذا ما توصلنا إليه من خلال النماذج التي قدمناها على الرغم من أنه يوجد نماذج كثيرة في هذا الموضوع لكون الجزائر عانت منذ زمن من هذا الصراع بين الأنا والآخر كما تناولته من ناحية أُخرى وهي الإعتراف بالآخر و السعي في معرفته، كما يقول بعض النقاد نفي و جهل بالأخر يعني نفي الذات والجهل بها.

الفصل الأول:

جدلية الأنا والآخر في رواية الملكة

1. مضمون الرواية
2. دلالة العنوان
3. صراع الأنا والآخر في الرواية:

3-1 على مستوى التيمات:

أ-تيمة الجسد

ب-تيمة الجنس

ج-تيمة الثقافة

3-2 على مستوى الشخوص:

أ-دراسات شخصيات الرواية

ب-صورة الأنا والآخر:

ب-1 صورة الأنا:

1. الصورة الجسدية
2. الصورة النفسية
3. الصورة الإجتماعية
4. الصورة السياسية

ب-2 صورة الآخر:

1. الصورة الجسدية
2. الصورة النفسية
3. الصورة الإجتماعية
4. الصورة السياسية

1.مضمون الرواية:

تعد الرّواية الباب الأول الذي يفتحه أي كاتب ليعبّر عن مكنوناته ومعاناته بكل حرية وجرأة ويحيط بقضايا مجتمعه باتجاهاته المختلفة سياسية كانت أو اِقتصادية أو اِجتماعية،حيث تعدد الرواد الذين نحو هذا المنحى ومثال ذلك الروائي الجزائري المسمى أمين الزاوي الذي خصص جل كتاباته الروائية للحديث عن موضوعات معاصرة تتعلق بمجتمعه وما عرفه من تطورات ونذكر بذلك روايته الملكة التي صدرت سنه 2015 عالج فيها قضية جد حساسة تخص المجتمع الجزائر بل قل المجتمع العربي بأسره، وهي قضية الأنا والآخر أو الذات والغيرية هذا الآخر الذي يتهرب منه هذا المجتمع كونه غريبا مختلفا إذ يعد مصدر تهديد له هكذا اِستطاع الروائي من خلال حديثه عن الأنا والأخر أن يرصد من وراء هذا الموضوع الأوضاع المزرية التي عرفها المجتمع الجزائري وأنماط تفكيره، وهذا الجدول يوضح هذه القضايا التي تناولتها هذه الرواية و مقصدية المؤلف منها:

القضايا المعبر عنها في الرواية	مقصدية الكاتب منها
قضية المرأة	الدعوة إلى حرية المرأة
قضية الآخر الصيني	الدعوة الى الحوار الجزائري الصيني
المجتمع الجزائري و ما يكتنفه من أوضاع	عرض الأوضاع المزرية الاقتصادية والاجتماعية و الدعوة الى اصلاحها

أبطال هذه الرواية هما يتو زوصن أو المسمى بيونس الشينوي و سكورا التي تمثل المرأة المتمردة والمتحررة في الوقت نفسه التي لم تتحمل التقاليد التي يتصف بها مجتمعها الجزائري هذه التقاليد التي تقيد المرأة دون تحريرها وتؤدي إلى تهميشها أكثر فأكثر، هذا المجتمع المعروف بمغالاته للذكر والحط من شأن المرأة كونها كائن حي مهمتها الزواج فقط وإنجاب الأطفال حسب هذا الفكر الاجتماعي، فكأن المؤلف هنا يدعو إلى تحرير هذه المرأة والنظر اليها كإنسان له أهداف وطموحات كالرجل تماما كما حملت الرواية فكرة هامة هي علاقه الأنا بالآخر، حيث تقع هذه المرأة الجزائرية التي تدعى سكورا في حب هذا الأخر خاصة عندما يكون هذا الآخر الصيني لا دين له فهل هذا يعني أنه لا يمكن لهذه الأنا التي تنتمي إلى مجتمع سلطته الوحيدة الدين أن تتفاعل مع هذا الأجنبي؟ لكن المؤلف يؤكد عكس ذلك فيربط بين الثنائيتين بعيدا عن سلطة الدين والمجتمع ويكسر الفكر السائد الذي يرفض علاقة المرأة المسلمة بغريب، هذا الغريب الذي تجسده شخصية يونس الشينوي الذي قدم إلى الجزائر كمهندس مشرف على مشروع بناء حي سكني هذا الصيني الذي أحببته سكورا والتي لطالما حاولت التقرب منه لكنها تصطدم بواقع اجتماعي يرفض مثل هذه العلاقات، إذ لم تسلم من لسانهم و شتائمهم تعامل بكره و اشمئزاز وهو ما نستشفه من هذا المقطع الكلامي: " **لم تجد رجلا جزائري فحلا لتختلي بقط صيني، قلة الرجال** "[1]، لكنها لا تأبه لكلامهم فتستمر في علاقتها مع هذا الصيني فتتمرد على هذا المجتمع وكل هذا يعود ربما إلى الواقع المرير الذي

[1]– أمين الزاوي، رواية الملكة، منشورات ضفاف، منشورات الإختلاف، ط1، 2015، ص105.

عاشته هذه البطلة حيث جلبت لها خضرة عينيها وبشرتها البيضاء مشاكل لم تقدر على تحملها سواء داخل بيتها الأسري الذي تعامل فيها بعنصريه أو داخل المحيط المدرسي الذي يسخر منها أو بين أبناء المجتمع الذين شككوا في نسبها وهو ما نفهمه من هذا القول:" **أنت مشكوك في أبوتك، من أين جاءت بك امك؟، من أين سرقتك** "[1]، كما لم تسلم من تعليقات الجيران لها حيث كانت أمها تُتهم بأن سكورا هذه ابنة الجار الفرنسي السيد تيسي الذي يشبهها تماما،خاصة و أن سكورا بمجرد عودتها من المدرسة في الإتجاه إلى بيته وتسقط بين ذراعيه فهي لا تجد الراحة والاطمئنان إلاّ عند هذا الفرنسي الذي هو جارها، فكل هذه الشكوك حول نسبها دفعت أمها إلى التعجيل في زواجها دون الاكتراث لرأيها فالمؤلف هنا يصور لنا هذا التفكير الإجتماعي البدائي الذي لا أساس له، وهكذا إذن تتحقق رغبة أسرة سكورا التي تتزوج بطبيب أسنان مخنث يدعى نزيم الذي تنجب منه طفل يدعى محند أكلي وطفلة أطلقت عليها إسم ليليا لتنتقل بطلتنا من معانات لأخرى، من إحتقار المجتمع والأسرة لها الى معاناتها في بيت زوجها أولا من قبل حماتها طاووس المتجبرة المتحكمة في حياتها ثانيا زوجها الذي يمارس الجنس مع الرجال فاضطرت للإنفصال عنه، بحاثة عن علاقة جديدة وحب جديد ينسيها ماضيها المؤلم علّها تجد بعض العطف والحنان وهو ما حدث فعلا بعد تعرفها على شاب صيني قد منحها كل العطف والحنان الذي كانت تبحث عنه أين تنمو هذه العلاقة وتصل إلى درجه ذوبان والانصهار، إنصهار هذا الغريب في هذه الأنا الجزائرية فمن خلال هذه

[1]– أمين الزواي، الملكة، ص111.

العلاقة نفهم أن الكاتب يدعو إلى تقبّل هذا الأخر والتحاور معه والتخلي عن تلك النظرة السلبية التي يحملها الجزائري للصيني، هذا الصيني الذي تحمل سكورا منه حيث تتوقع أن تنجب طفلا يكون حاكماً للجزائر وهو ما يؤكده قول سكورا : " **وسيجيئ من هذه الغربة طفل يكون أول السلالة الجزائرية الصينية التي ستحكم البلاد مع نهاية هذا القرن**"[1]، ليعود يونس الشينوي إلى وطنه تاركاً سكورا وطفله الذي في أحشائها الذي يسهم في بناء جزائر جديدة،جزائر الغد كما تجسدت معانات المرأة الجزائرية أيضا من خلال شخصية فرعية أخرى هي حفيظة التي تعرضت للإغتصاب من قبل القادة العسكريين لتنجب طفلا من أب مجهول يذبح بعد هروبها من المخيم، كما رصد لنا كاتب الرواية الأوضاع الإجتماعية المزرية من كل جوانبها،هذه الأوضاع التي نتجت جراء الحكم السياسي الفاسد هذه السياسة التي لا تفكر إلاّ بنفسها إذ تدعم الغريب و تمنح له كل الإمكانيات تاركة شعبها يتخبط بين الفقر والجوع حسب الرواية وقد تجسد كل هذا في شخصية عبد الرحمن كعينة من هذا المجتمع الذي لم يسلم من هذه الأوضاع، هذه الشخصية المثقفة المتعلمة التي نجدها تشتغل كسائق لحمل الجثث فهكذا تمكن إذن أمين الزاوي أن يحيط تقريبا بأهم القضايا التي تتعلق وتخص المجتمع الجزائري هذه القضايا التي اِستطاع أن يرسمها لنا من خلال حديثه عن هذا الآخر وهذه العلاقة التي تجمعه مع هذه الأنا الجزائرية بصفتها امرأة.

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 8.

2.دراسة عنوان الرواية:

يمثل العنوان العتبة الأولى التي تؤدي بالباحث أو القارئ من الفهم أو بالأحرى من امتلاك صورة حول محتوى عمل أدبي ما، وهو ما ذهبت إليه رواية الملكة المتسمة بعنوانين: الأول رئيسي وهو "**الملكة**" والثاني فرعي واقع تحت عنوان " **الفاتنة تقبل التنين على فمه**" حيث أن العنوان الأول عبارة عن اسم وهو "**الملكة**" الحامل لدلالة إغرائية حيث تعمد الكاتب وضع هذه الرواية تحت هذا المسمى رغبة منه في جلب القراء وإثارة فضولهم للكشف عن ثغرات الرواية،إذ تشير كلمة "**الملكة**" إلى السلطة و المرأة المتحررة التي تكون ملكة قراراتها وذاتها حيث يعكس هذا العنوان ما يحويه هذا النص الروائي وقد ورد في الرّواية على هذا النحو: "**... ولم أعود ملكة عسل**"[1] و كذلك هذا القول: " **فأحسست بعطر الملكة سكورا..**"[2] فالمؤلف أسقط هذا العنوان على بطلة الرواية سكورا الشخصية التي كانت تعاني مجموع العقد كالخوف والقلق والاضطراب سواء داخل بيتها الأسري أو في محيطها الإجتماعي بعاداته وتقاليده لتتحول إلى ملكة بمجيء الصيني، هذا الذي يتمكن من اخراجها من ذلك السجن الذي ترعرعت فيه أو عايشها إيّاها مجتمعها لتدخل عالم الحرية لتكون ملكة تسيير نفسها بنفسها.أما العنوان الفرعي المتمثل في "**الفاتنة تقبل التنين على فمه**" فهو عبارة عن جملة اِسمية يحمل دلالة أسطورية وهو ما تشير اليه كلمة التنين ذات الرمزية الهامة في الثقافة الصينية هذا

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص7.

[2]- المصدر نفسه، ص96.

التنين الذي يذهب قاسم المحبشي إلى تعريفه بقوله: " **التنين معناه في الصين بما لا يمكن لنا فهمه وتوقعه وهو مشتق من الفعل اليوناني " تحديق النظر _ مع Dragon،فالتنين الصيني واهب المطر و واهب الحياة أيضا لأبناء مملكة الوسط** " [1]، نفهم من هذا القول أن التنين عبارة عن حيوان يمثل جزء من أجزاء الثقافة الصينية التي تفتخر به الصين كونه يشير إلى السلطة والعظمة وحامل لفأل حسن، بما أنه واهب الحياة و المطر هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الكثير من أباطرة الصين الذين تولوا حكم هذه الأرض (الصين) يستعملون التنين كدليل على سلطتهم وقوتهم العظيمة، كما أن الصينيون يعتقدون أنهم أحفاد هذا التنين بحيث يعود تاريخ هذا التنين حسب قاسم المحبشي " **إلى اكثر من خمسة الاف سنة حين كانت الصين مجموعة قبائل متناحرة ولكل قبيلته طوطمها الخاص، إلى أن جاء الامبراطور الأصفر خوانغ تي الذي لم يرض عن التناحر بين القبائل الصفراء الذي يستنزف طاقتها فقام بتوحيدها تحت رايته ولم يكن يريد أن يظهر تفوق قبيلته على القبائل الأخرى فما كان منه إلاّ أن أنجب من مخيلته هذا الكائن الخرافي الذي لا يثير ضغينة أحد** "[2]، من خلال هذا التصريح يتضح لنا أن هذا التنين الصيني في الأصل غير موجود بل قام بصنعه خوانغ تين لدلالة على سلطته الإمبراطورية بما أنه يرمز إلى القوة والسلطان والخيّر، وهكذا فإن أمين الزاوي بعنوانه هذا يستلهم الأسطورة الصينية حيث أن التنين في روايته تجسد في شخصيته

[1]– قاسم المحبشي، الصين و التنين، الرمز و المعنى،http://yemeninews.net/show99509.html ، 2018/03/1.

[2]– المرجع نفسه.

يونس الشينوي بما أن الصينيون يعتبرون أنفسهم أحفاد التنين، أما كلمه الفاتنة فتشير إلى سكورا التي تكسب قلب هذا الصين و تجذبه إليها و تستحوذ عليه بعدما حملت منه وهو ما دلت عليه كلمة تقبل التنين على فمه هذا التنين صاحب القوة و السلطة غير أن هذه الفاتنة تتمكن منه وتسقطه في شباكها، حيث تتحدى كل العوائق و الصعوبات التي واجهتها من أجل الوصول لهذا الصيني الذي كان بالنسبة إليها حياة جديدة، فهذا التحدي هو الذي مكنها من القبض على هذا التنين المتمثل في يونس الشنوي.

3.صراع الأنا والآخر في الرواية:

إن علاقة الأنا بالآخر دائما ما يحكمها ذلك الصراع والتوتر الذي مفاده ذلك الاختلاف، وهو ما استكشفناه في رواية الملكة حيث بلغ هذا الصراع ذروة من التنامي والتطور وقد تجسد ذلك في مستويين متباينين وهما كالتالي:

1.3 على مستوى التيمات:

1. تيمة الجسد:

يميل الكثير من المبدعين اليوم في كتاباتهم الأدبية للحديث عن كل ما يتعلق بالإنسان ذلك أن المجتمع متغير و الحياة أصبحت متعلقة بكل ما ينتجه هذا الكائن الحي وما يصدر منه من تصرفات و تصورات؛ أي أن الإنسان صار موضوعا مهما وهو ما التمسناه عند أمين الزاوي في روايته الملكة التي لم يخرج فيها عن الإطارات المعبرة عن هذا الإنسان بصفته

المحرك الإجتماعي الأساسي و المغير و المجدد و يظهر ذلك حينما أقحم موضوع الجسد ليعبر عن أهم المتغيرات التي قد تلحق هذا الكائن و هو أمام آخر مختلف، هذا الموضوع الذي اشتغل عليه العديد من الأدباء في جل إبداعاتهم الأدبية و بمختلف فنونه سواء الشعر أو القصة أو المسرح كونه يمثل موضوعا اجتماعيا و ثقافيا محضا، و قد تجسد ذلك خاصة في معظم الروايات العربية، التي تناولته بكل جرأة و حرية مبررة من ورائه رغبات الإنسان وهواجسه الشهوانية و اِنجذابه من جهة، و من جهة أخرى السير بهذا الجسد إلى وجهة أخرى هي وجهة الهوية التي تعطي لنا صورة هذا الإنسان وانتمائه وهي في خضم هذا الصراع بين الأنا والآخر وهو الأمر الذي عبرت عنه رواية الملكة في حديثها عن الصراع بين الأنا سكورا و الآخر يونس الشنوي على المستوى الجسدي، هذا الجسد الذي عرفه ابن منظور بقوله:" **جسد(الجسد): جسم الإنسان و لا يقال لغيره من الأجسام المغتذية، و لا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض**"[1]، فابن منظور يربط الجسد بالإنسان دون غيره و يستعمل مصطلح الجسم لأنه شامل لكل مكوناته سواء الداخلية المتعلقة بالحالة الفيزيولوجية أو الخارجية المتمثلة في الهيئة الخارجية و الظروف المحيطة به و هو نفس المفهوم الذي نجده في هذا القول: "**الجسد: ج_، أجسام، جسم الإنسان، والنسبة إليه جسدي وجسداني** "[2]، فهو ينسب إلى مصطلح الجسم مصطلح الجسد وهما مفهومان متقبلان يرتبطان بالذات الإنسانية الواعية التي عدّت مصدر الشهوات والتصرفات الغير الأخلاقية، مقابل الروح التي تمثل النفس الإنسانية

[1]– ابن منظور لسان العرب، ص622.

[2]– لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية _بيروت_، مج1، ط19، ص 92.

الطاهرة البعيدة عن كل الأفعال المخلة بالحياء ذلك أن الجسد فان والروح باقية أزلية؛ فالإنسان عندما يموت مع مرور الأيام جسده يتلاشى و يختفي لكن روحه تبقى لأنها رمز الطهارة النفسية و هكذا فإن الجسد عبارة عن مجموع العناصر المادية التي تحقق وجود الإنسان في العالم و حضوره كما أنه لا يمكن الحديث عن الانسان و نشاطاته و حيويته إلاّ و هو في جسد يحويه، هنا إذن يتغير مفهوم الجسد، فيصبح رمزا لهوية الانسان في حين نجد أن هناك من الروائيين من يقدمون هذا الجسد بصورة سلبية تخللها المشاهد الاباحية التي تعبر عن دناءة الإنسان و نجسه مثل رواية "**تلك المحبة**" **للحبيب السايح،** على غرار أمين الزاوي في روايته الملكة الذي وضع هذا الجسد في خضم الصراع الذي سينشأ بين سكورا و يونس الشنوي الذي هو صراع الرغبة الذي تعبر عنه نظرة الحب والاعجاب التي يكنها كل منهما للآخر والصراع الهوياتي الذي سينشأ بين يونس الشنوي المتمسك بهويته الشخصية و المجتمع الجزائري المصارع من أجل الحفاظ على هويته أمام هذا الآخر الذي صار يشكل و يهدد إنتمائه حسب الرواية، غير أن هناك من ذهب بتعريفه للجسد الى أبعد الحدود حينما يربطه بكل ما يكون و يحرك و يغذي هذا الإنسان و هو ما نفهمه من هذا المقطع الكلامي: " **فالجسد الذي يجسد الإنسان في حد ذاته هو مؤشر الفرد و حدوده و علامته الظاهرة إلى حد ما _التي تميزه عن الآخرين_ إنه الأثر الحقيقي للفاعل كما استبطن العلاقات الاجتماعية والنسيج الرمزي الذي يغذي الانسان بالرموز و القيم** "[1]، فالجسد بهذا المفهوم تعبير عن

[1]– دافيد لوبروتون، سوسيولجيا الجسد، تر: عياد أبلال وآخرون، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص22.

وجود الإنسان و الفرد في حد ذاته ككيان مستقل ذلك لأن له رمزيته الخاصة المرتبطة دائما بهذا الكائن الحي الذي يحتاج دائما إلى النسيج الإجتماعي و ما يتصف به من أعراف و قيم تسهم في بناء هذا الجسد و توجيهه وفق مبادئ إجتماعية بصفته معبرا عن الكينونة الجغرافية للفرد، هذا الجسد الذي ورد في رواية الملكة داخل هذه الجدلية التي ستعيشها سكورا و يونس و لكن لما موضوع الجسد بالذات؟ ذلك لأن الجسد: " **صورة من صور التحقق الوجودي ومرتبط بسؤال الهوية، فالجسد ليس مجرد شيء من الأشياء العابرة و لا مجموعة من الرغبات فقط لكنه جزء من الإنسان ووجوده و تاريخه**"[1]، فرواية الملكة تخرج الجسد من المفهوم المعروف الذي يقف عند هيئة الإنسان الخارجية و الداخلية المتمثلة في الأحاسيس والمشاعر إلى الجسد المعبر عن هوية المجتمع الجزائري و الإضطرابات المحيطة بها وهي أمام تزايد عدد اللاجئين الصينين وهو ما يؤدي إلى التعدد و التدخل الهوياتي فينبثق هذا الصراع الذي يعبر عنه في جسد أنثوي و الذي يعبر عن الدرجات التي قد يبلغها وهو فيِ طار علاقة الحب التي ستخلق هذا التداخل، الذي يظهر في نظرة الدهشة و الإعجاب الذي تتشكل عند الأنا سكورا اتجاه يونس الشنوي ورغبتها في اكتشاف هذا الجسد و احتضان الهوية الصينية و هو ما لمحناه من قولها: " **كلما فكرت في بلد العجب أزداد رغبة في اكتشاف جسد يونس الشنوي**"[2]، فبلد العجب يرمز إلى الصين فسكورا تلهث لفتح أبواب هذا العالم و احتضانه من

[1]– إبراهيم موسى النحاس، حضور الذات وأسئلة الوجود في ديوان تجليات على حافة التجريد للشاعرة بسمة المرواني، http://www.afaqhorra.com/ دراسات–ونقد/حضور–الذات–وأسئلة–الوجود–في–ديوان–تجلي.

[2]– أمين الزاوي، الملكة، ص169.

خلال يونس الذي هو مركز الصراع والذي يمثل الصين في حد ذاته بفكره و ثقافته فالمؤلف عندما وظف هذا الموضوع لم يكن يهدف إلى التعبير عن هذا الحب وهذه الرغبة و إنّما وصف الإضطرابات التي قد تلحق الهوية الجزائرية و هي بين أحضان الغريب الذي يولد التداخل الهوياتي، الذي تصنعه هذه العلاقة و هذا الاختلاط بين الجزائريات و الصينيين وهو ما نفهمه من هذا المقطع الكلامي: " **و ستكون هناك مليون عائلة مؤسسة على زواج مختلط ما بين الصينين و الجزائريات و الصينيات و الجزائريين**"[1]، فهو هنا يضع هذه الهوية و هذا الانتماء بين كفيها الصيني و الجزائري بمعنى هوية جديدة سلالة جديدة واقعة باسم الجزائر الصينية و هو ما دل عليه هذا القول: "**وسيكون لنا صينيون سود البشرة** "[2]، فالصراع بهذا الترسيم اتخذ شقيين هما:

1. **الصراع من أجل اشباع الرغبة الجنسية:** و ذلك عندما يتخذ هذا الجسد معنى الشهوة أي يكون شيء من الأشياء العابرة ويشير إلى المفهوم العام المتعلق الملامح الجسدية من طول وعرض و الهيئة النفسية، و يظهر هذا النوع من الصراع في الرواية في رغبة سكورا للوصول إلى جسد يونس النشوي و استكشاف أسراره و هو ما دلت عليه نظرة الدّهشة و الافتتان وإصرارها على تحقيق مبتغاها و هو ما نستشفه في هذا المقطع الكلامي: " **و أسكنها راحتي كفييه الصغيرتين ذات الأصابع الناعمة بانسجام على أطراف الكف زلزلت** "[3]، هذا الصراع

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ص12.

[3]– المصدر نفسه، ص205.

الذي يتجلى أكثر في نظرتها التقديسية لجسد يونس الشنوي مقابل ذمها لجسد الرجل الجزائري و هو ما التمسناه من هذا الشريط الكلامي: " **جسد الرجل الجزائري لم يعد يثيرني**"[1] فالصراع هنا هو صراع الذات مع ذاتها من أجل بلوغ هذا الآخر مما يولد فيها ثورانا داخليا تترجمه هذه الجدلية.

2. الصراع من أجل التغيير و احتضان هوية جديدة: عندما يكون هذا الجسد يشير إلى معنى الوجود و الإنتماء الخاص بالفرد و ما يمثل ذاته و شخصيته هذه الهوية التي تذهب ماجدة حمود إلى تعريفها بقولها: " **إن الهوية هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته، و محددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح ابداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا الآخرين**"[2]، فهي بهذا المعنى تعني الوجود الإنساني الذي يضعه الفضاء المكاني الذي نشأت فيه هذه الذات و تمنح لها شخصيتها الخاصة التي تميزها عن الآخرين فهي شيء ثابت في الإنسان و لا يمكن تغييرها كونها تتعلق بالكينونة الجغرافية للفرد، فلطالما كانت الهوية السبب التي جعلت الكثير من المجتمعات لا ترضى بالانفتاح على غيرها خوفا من ضياع مكوناتها للهوية و هو ما نجده في رواية الملكة بين شخصية سكورا الراغبة في اِحتضان العالم الصيني بثقافته و هويته المتحررة هاربة من ثقافتها الجزائرية التي ترى فيها الضعف والجمود وعدم الرضى بالتقاليد التي تحرك هذا المجتمع و أن هناك ما يحاصر هويتها كجزائرية على

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص169.

[2]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والاخر، ص15.

عكس هوية الصيني يونس و هو ما يدل عليه هذا القول : "**أن تحكي للغريب يعني أن لا شيء يحاصرك من تراكمات القمع الأخلاقي و الثقافي و الديني الذي يملك الرأس والذاكرة**"[1]،فهي هنا تتخلى عن هويتها مقابل هوية الغريب يونس و هذا التحول من قبل سكورا نلمحه من قولها: " **أنا حامل من غريب في شهري السابع و سيجيئ من هذه الغربة طفل يكون أول السلالة الجزائرية الصينية التي ستحكم البلاد نهاية هذا القرن**"[2]، فهي هنا تعلن التعدد الهوياتي الذي سيصنعه هذا الطفل الذي يحدث هذا الاندماج الهوياتي بين الجنسية الصينية و الجزائرية، فسكورا سعيدة بهذا الدخيل الجديد فهذه الشخصية إذن ضد كل ما يخص هويتها الجزائرية، و بين المجتمع الجزائري الرافض لهذا الغريب و يرى فيه ما يهدد هويته ووجوده و هو ما التمسناه من هذا القول: " **أنتم على كل شيء قادرون**"[3]، فالمؤلف هنا يغير من صورة الانفتاح الذي يقوم على الإعتراف و الحوار مع الآخر إلى الانفتاح الذي يقوم على التخلي عن المكونات الشخصية و الرموز الهوياتية، الذي تجسده شخصية سكورا الكارهة لكل ما هو متعلق بفضائها الإجتماعي الجزائري مرحبة بالفضاء الصيني الجديد عاملة على غرس الفكر الصيني في الجزائر كونها شخصية متعددة الهوية وهو ما نفهمه من هذا القول: " **تفضل قالتها الفرنسية**"[4]، فهي إذن تسعى إلى اقتحام هذا العالم الجديد كونها ترى فيه غير العالم

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص8.

[3]– المصدر نفسه، ص47.

[4]– المصدر نفسه، ص88.

الذي ألفته، عالم الحلم و الحرية و الحياة و هي القائلة : " **الصين هي صباح العالم الجديد**"[1]

هكذا فإن الصراع في هذه الرواية اتخذ مسارين متناقضين حملته الأنا سكورا المتصارعة من أجل احتضان الهوية الصينية و العالم الصيني برمته، و المجتمع الجزائري المصارع من أجل الحفاظ على هويته و هو أمام حضرة الغريب الصيني فهذا الصراع بين الأنا سكورا و الآخر يونس له ما يُفعله و يحركه و هو الرغبة و الهدف الذي يسعى كلا منهما من بلوغه، فإذا كانت سكورا تصارع من أجل دخول العالم الصيني من خلال إلى جسد يونس الشنوي، فيونس كذلك له هدفه الخاص المرجو من وراء هذا الصراع و هو كالتالي:

1. صراع قمع الغريزة الشهوانية: و يتجلى ذلك من خلال نظرة يونس إلى جسد سكورا بما يحمله من جمال، هي نظرة الحب و الإنبهار التي زادت من شدة الصراع الذي يعبر عنه التوتر النفسي الذي تشكل في أعماق هذا الغريب، فعلى الرغم من أن سكورا غريبة عنه وغير واع بها إلا أنه يفتن بجسدها و هذه الرؤيا تجسدت في قوله: " **كنت أتابع حكايتها من خلال حركات شفتيها، و فمها الصغير الذي ينفتح و ينغلق بحكمة و سحر**"[2]، فهو يعجب بكل ما يصدر من وراء هذا الجسد من ملامح الإفتتان المتجلية في طريقة الكلام و حركة الشفتين الذي تميز به المظهر الجسدي لسكورا و ما يحمله من سحر و جمال فتان يحمل هذا الصيني إلى محمل الإندهاش و التفكير و الحلم و هو ما يؤكده قوله: " **نظرت إلي، و قد وضعت**

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص209.

[2]– المصدر نفسه، ص199.

أصبعيها لتغلق فتحت أنفها المنحوت بجمال شهي "[1]، فهو يتابع تحركات هذا الجسد و ما يصدره بحركاته من جمال الفتان و ما يثيره فيه من أحاسيس و مشاعر و هو ما نلحمه من قوله: «**هدوء يشبه هدوء الموناليزا التي تطل علي من نسخة معلقة غير بعيدة من صورة رئيس الدولة**"[2]، فهكذا أخذ هذا الصيني يعبر عن هذا الجسد و ما يكتنفه من رموز الجمال كفنان أو بالأحرى كالرسام الذي يبحث عن الألوان التي تلائم التحفة التي أثارت إعجابه أو تركت في نفسيته بصمات التأثير جعلته ينجذب إليها، و هذا كله جلي في التعابير التي آخذ بها هذا الغريب يعتبر فيها عن جسد سكورا و رقته الذي ولد فيه هذا الصراع الذاتي.

2. الصراع من أجل الحفاظ على هويته: فيونس بقدومه إلى الجزائر وهو وسط مجتمع متشبع بالقيم و على الرغم من حبه لسكورا إلى أن ذلك لم يتطلب منه التخلي عن هويته وهو ما يؤكده عدم رضاه على تغيير إسمه و حزنه على ذلك و هو ما نفهمه من هذا القول: "**الاسم مرآة صاحبه، لباس حشمة من تخلى عنه تعري وإنكشفت عورته للعام و الخاص**"[3]، فهو في الجزائر لكنه لا يقطع الصلة بكل ما يخص الصين و هويته الصينية على عكس سكورا فلقاءها بالآخر يونس يعني ذلك عندها التسابق نحو بلد العجب، و ما يفسر موقف تمسك يونس بهويته يظهر في عودته إلى الصين بعد إنهاء مشروعه البنائي و هكذا نجد أن مؤلف

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص92.

[2]- المصدر نفسه، ص87 إلى 88.

[3]- المصدر نفسه، ص30 .

الرواية قد وضع الهوية بصفة عامة في خضم هذا الصراع في إتجاهيين صنعته هذه العلاقة بين الأنا سكورا و الآخر يونس الشنوي و هما:

أ. الهوية بين الانفتاح السلبي: القائم على التعظيم من شأن الآخر والإعجاب به إلى درجة محاولة قمص مقوماته الهوياتية وتبنى أفكاره وتصوراته مقابل التخلي عن المقومات الشخصية التي يُرى فيها الضعف والجمود وهو ما يؤدي إلى مسح الهوية الأصلية وتبنّي هوية الغريب وهو ما دلت عليه شخصيته سكورا.

ب. الهوية بين الانفتاح الإيجابي: الذي تجسده شخصية يونس الشنوي الذي يحاول التمسك بقيمه ومقوماته الذاتية دون المنع من بعض الجديد الذي يأتيه من الطرف الآخر، الذي لم يتخذ موقفا عدائيا من المجتمع الجزائري ولم يدفعه دخوله إلى الجزائر وتعرفه على سكورا إلى التخلي عن مقوماته الصينية. فكل إذن يصارع لأجل بلوغ شيء ما هذا الصراع و إن تعددت وجوهه إلى أن أغلبه كان من أجل إثبات الحضور و اِستمرارية الوجود الذاتي حيث نجد أن سكورا تصارع من أجل بقاء هذا الآخر يونس الشنوي موجودا، هذا الصراع الذي يظهر في اعتراف الأنا سكورا بالآخر يونس الشنوي فهي إذن تخضع لهذا الآخر وللاختلافات التي يحملها، فقبول الآخر و خضوع الذات له هو صراع و هو ما دل عليه هذا القول: " **اِعتراف الآخر بك كذات و من ثم الخضوع لرغبتها إذن هو صراع و لكنه صراع من أجل الحياة**

وليس من أجل الموت، فالذات تهتم بأن يبقى الآخر متواجدا حيا ليستمر الإعتراف "[1]، هذا الموقف الذي يظهر خاصة في شخصية سكورا فإذا كان الصراع عند يونس إتخذ موقف الإعتراف بالأنا سكورا، و لكن هذا الإعتراف لا يمثل الخضوع لها ولما يخص مكوناتها الهوياتية، و هكذا يبلغ هذا الصراع درجة من التطور و التنامي ، و ما يمكن الإشارة إليه هو أن الهوية يجب أن تتبني على موقف الإعتراف و الإندماج و هو ما يؤكده هذا القول: "**فالهوية يجب أن تقوم على الإندماج و الإعتراف و ليس على العزل و الإقصاء و التمركز على الذات فلا حياة إلا مع الآخرين** "[2]، و هكذا نفهم أن الأنا دائما في حاجة إلى الآخر والآخر كذلك في حاجة إلى الأنا وما يحركهما و يدعم وجودهما هو ذلك الجدل و الصراع.

2. تيمة الجنس:

تغيرت نظرة المجتمع العربي إلى الحياة حيث صار يميل إلى كل ما يشبع متطلباته و حاجاته التي يبحث عنها و التي تحقق له السعادة، كما تغيرت نظرته إلى الأدب إذ ركز اهتمامه أكثر على الموضوعات التي تتحدث عن الحب و الجنس وهو ما دفع العديد من الأدباء للحديث في إبداعاتهم عن هذه الموضوعات لجلب القراء و هو ما فعله أمين الزاوي في روايته الملكة الذي أقحم هذا الموضوع في ظل الصراع بين الأنا سكورا و يونس الشنوي وهو

[1]–عامر شطارة، الأنا وتمثلات الآخر، الأصولية المسيحية البروتستانية أنموذجا، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد40، العدد3، 2013، ص565.

[2]– المرجع نفسه، ص595.

صراع إشباع الرغبة في ظل هذا الاختلاف و التمايز بينهما، هذا الصراع و الذي تزداد وتيرته و هو أمام المجتمع الجزائري الرافض و المحرم لعلاقة المرأة بآخر غريب و هو ما نلمسه من هذا القول: " **جزائرية تختلي بصيني بأكل لحم الكلاب و الله تستحق الرجم في الشارع** "[1] فهذه الذات ترى في هذا الغريب فريسة ثمينة لإشباع نزواتها و تزداد رغبتها كلما اِنفردت بنفسها هذا الإنفراد الذي يولد فيها الإندفاع و التفكير المستمر في طريقة جلب هذا الغريب إليها وجذبه بحركاتها الحيوانية وهو ما نستشفه في هذا الحوار الداخلي للآنا مع نفسها: " **كلما أكون وحيدة في السيارة خلف المقود أبدأ متعة الممارسة الجنسية في أقصى دهشتها**"[2]، فهي في لحظة من السكون الجسدي الذي يرافقه حماس شيطاني، تحلم، تتكلم دون حراك معبرة عن جنونها رغبتها وألمها، هذا الألم الذي لا يتوقف إلا بتحقيق غايتها الجنسية فهذه النظرة إذن أدت بها إلى البحث و التنقيب عن كل التفاصيل التي تخص العلاقات الجنسية التي يمارسها الصيني و درجاتها و ما يكتنفها من حيوية و اِندفاع و هذا القول خير دليل: "**بدأت البحث عن كتب يسكنها الشيطان الصيني تلك التي تفكك تفاصيل العلاقات الحسية بين المرأة و الرجل. كنت أبحث عن كتب تناقش و تحتفي بثقافة السرير**"[3]، يبدو أن هذا الغريب كونه غريبا صار هاجسا في ذهنية هذه الأنا و الوسيلة الوحيدة في يدها لإشباع نزواتها الجسمانية والجنسية وسعيها وراء تعلم لغة هذا الآخر سببا كافيا عن نظرتها إلى الصيني من خلال الممارسة

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص105.

[2]– المصدر نفسه، ص 111.

[3]– المصدر نفسه، ص175.

الجنسية التي تسكنها في داخلها، على الرغم من أنها شخصية مثقفة تنتمي إلى عائلة أمازيغية محافظة و إلى مجتمع سلطته الدين الذي يرسم و يحدد تحركات أي فرد من أفراد هذا المجتمع إلا أنها تتمرد على كل ذلك كما أن هناك عوامل دفعت بهذه الأنا(سكورا) إلى مثل هذا التفكير كونها إمرأة مهمشة، و هو ما صنع منها شخصية مضطربة كارهة للرجل الجزائري و محبة لهذا الغريب و هو ما نفهمه من هذا القول:" **لا وجود للرجل في الجزائر هذا البلد يمتلئ بالذكور و ليس بالرجال** "[1]، فكما نعرف أن المجتمع الجزائري يولي أهمية كبيرة للرجل مقابل المرأة التي تعاني الظلم و الحرمان و القهر، فقد كان للفضاء المكاني الذي أراده أمين الزاوي دورا في أن تنبع في فكري سكورا هذه النظرة الجنسية اتجاه يونس الشنوي و بلوغ هذا الصراع دروته، كما ولد هذا الصراع عند يونس الشنوي الظاهر في نظرته كذلك إلى سكورا من حيث الجنس التي هي نظرة الرغبة في إتباع شهوانياته و غريزته، حيث نلحظ حضور لغة الجنس مصحوبة بمشاهد إباحية و هو ما يؤكده قوله: " **كنت أشعر بذراعي سكورا و هي تطوق خصري من الخلف، واقعة بطولها الذي أكبر من طولي** "[2]، كما أن هذا الصراع لا يتوقف إلى بتحقيق لذاته، فهذا الحضور الجنسي و للغة الجنسية يقوده إلى قول كل شيء و الإفصاح عن مكنوناته الحيوانية فينصهر في هذه الذات و كل ما يثير أو يشبع رغباته المكبوتة كما أن المؤلف هنا يحرر هذه الرغبة من المجتمع و يصورها من زاوية نظر آخر و برؤى جديدة وبفكر متحرر من كل القيم حيث يرى أن هذه العلاقة ليس بالضرورة إنهائها بالزواج، بل

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص169.

[2]– المصدر نفسه، ص105.

استمرارية تلك العاطفة و الوفاء لها و هو ما يؤكده قوله: " **الحب ليست نهاية الزواج**"[1]، فهكذا إستمر هذا الصراع الذي لا يكاد ينقطع خيطه من خلال نظرة الرغبة في امتلاك هذا الصيني لجسد سكورا، فيتنفس و ينصهر في هذه الأنا و هو ما يوضحه قوله: "**و كم كنت أنتظر ذلك؟ كنت أعتقد بأن لا وجود للموسيقى بدون تلك الحركات التي تداعب عضوي فتفتنني وتهجيه**"[2] فما يفسر هذه الجدلية إذن نظرة الرغبة و الإمتلاك و الإندفاع و الإنعتاق نحو جسد الأنا هذا الإنعتاق الذي يؤدي في النهاية إلى إشباع هذه الغريزة و يندمج الصيني الشرقي مع هذه الأنا الجنونية و هو ما دل عليه قول سكورا: " **دخلنا في غابة أوقف السيارة، و شعرت به كما كنت أتصوره** "[3]، كما أن نشوب لمثل هذا الصراع على المستوى الجنسي يعود إلى قيمة الجنس و ما يتحكم فيه في هاذين البلدين بمعنى الجزائر و الصيني و هو ما سنوضحه فيما يلي:

1_الجنس في الجزائر: لا تتم الممارسة الجنسية في الجزائر إلا من خلال الزواج فالدين لا يسمح بأية علاقة جنسية و هي خارج عن هذا النطاق و يعد ذلك إنتهاك للحرمة الفردية واِعتداء إنساني، فهذه العلاقة تتحكم فيها مجموعة من القيم و هو ما زاد من وتيرة الصراع بين الأنا بفكرها المتحرر و يونس القادم من بلد لا يعتبر الجنس حاجزا و بين المجتمع الجزائري المحرم للجنس و الرافض لذلك خارج العلاقة الشرعية كما شرعها الإسلام، و يصارع لأجل القضاء على ذلك لأنه يضرب و يهدد الرموز الدينية السمحة وللمجتمع بثقافته و مبادئه

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص8.

[2]– المصدر نفسه، ص 89.

[3]– المصدر نفسه، ص231.

معتمدين كل الطرق الممكنة للخلاص من هذه الظاهرة و إن تطلب ذلك التعنيف وهو ما نستشفه من هذا المقطع الكلامي : "**هروبا من شراسة الجيران، و تجنبا لوابل حجارة الصبيان التي قد تسقط هذه المرة على رأسي بدلا من زجاج السيارة**"[1]، و من خلال هذا القول نستشف ذلك الرفض القاطع للمجتمع الجزائري لمثل هذه العلاقات الظاهرة في نظرتهم إلى سكورا من خلال رميهم لها بالحجارة.

2_الجنس في الصين: الصيني يمارس الجنس بدون قيد خاصة و بدون دين يقرر الحكم أو يعطي أحكاما ثابتة يمنع أو يعاقب صاحبها على ذلك بل إن الجنس عندهم مبني على الحرية و يعد من الطابوهات و هو ما يؤكده هذا القول: " **فالجنس في الصين يعد من الطابوهات**"[2] فاختلاف الأحكام التي تحكم الجنس بين البلدين الجزائر و الصين هو الذي زاد شدة هذا الصراع الذي يبرز أكثر في اِندفاع يونس الشديد و حبّه للممارسة الجنسية مع الأنا الجزائرية و هو ما يوضحه هذا المقطع الكلامي: " **المرأة التي لا ترقص في مشيتها لا يمكن أن ترقص في سرير عشيقها و التي لا رعشة في مشيتها لا رعشة في سريرها**"[3]، فهكذا فإن الإختلاف في الفكر و الرؤيا بين الصين و الجزائر هو الذي جعل الصراع يتنامى شيئا فشيئا حتى يبلغ ذروة من الحدة و القوة و التي تعبر عنه هذه النظرة المختلفة بين الطرفين ووضعية البلدين ما دفع بهذا الصراع إلى أن يتخذ اتجاهين مختلفين بسلبياته و ايجابياته كما رسمه لنا المؤلف في

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص209.

[3]– المصدر نفسه، ص90.

روايته هذه الملكة الذي شمل الصراع عنده تقريبا كل الجوانب تؤكد على عدم إستقرار العلاقة بين الأنا و الآخر و خضوعها لأحكام عدة يقررها الفكر المجتمعي، من جهة ومن جهة أخرى يؤكد على ضرورة الإنفتاح على الآخر والتخلي عن الفكر الذي يرفض هذا الآخر و يصوره بصورة سلبية من خلال ربطه بين الثنائيتين برابطة الحب و انصياع كل منهما للآخر.

3. تيمة الثقافة:

إن فكرة الصراع بين الأنا والآخر قديمة و هذا عائد إلى الإختلاف والتمايز الذي يميّز كلاً منهما خاصة و أن الآخر يعني المختلف دينيا حضاريا و فكريا و عرقيا فهو مناقض لكل ما هو متعلق بالأنا التي بدورها تتمايز عن هذا الآخر، وفكرة الصراع قد أنتجتها العصور المختلفة و ما حملته من صراعات سياسية إقتصادية عسكرية ترجمتها تلك الحروب التي ولدت الضغينة و الحقد و الكراهية بين الطرفين(الأنا و الآخر)، حيث صار كل منهما يتخوف من الثاني فكل منهما يكون عدوا بالنسبة لثاني كما أن فكرة الصراع متعلقة بالرغبة في السيطرة وفرض الذات و هو ما ذهب إليه هذا القول: " **الصراع بين الدول و القوى يولد دائما نتيجة للرغبة في السيطرة على شيء ما، كالناس أو الأرض أو الثروة أو القوة، أو هي القدرة على فرض الرأي**"[1]، فهذه الرغبة في فرض السيطرة و إحتلال المركزية و القوة هو ما صنع هذه الجدلية بين الأنا و الآخر، هذا الآخر الذي يمثل غالبا مركز القوة و قد تجسد ذلك خاصة

[1]– نوح إسلامي واخرون، تقابل الحضارات بين الأنا والآخر في رواية "واحة الغروب" لبهاء طاهر، اضاءات نقدية العدد23، 2016، ص30

على المستوى الثقافي، هذه الثقافة التي تلعب دورا في حياة الانسان فهي التي تواجه سلوكياته و تحدد تحركاته وتمنح الفرد هويته الخاصة، فتشكل شخصيته فهي جامعة لكل العناصر الحياتية التي تميز أي حضارة عن الأخرى هذا المصطلح الذي ذهب كل مفكر و باحث إلى تعريفه كل حسب مفهومه الخاص ووجهة نظره الخاصة، فكل منهم لا يخرج بمفهومه عن العناصر المكونة للمحيط الإنساني من مبادئ و قيم و كل ما يشكل انتمائه الشخصي، فقد ترسخ في ذهن العربي أن هذا المفهوم يمثل مجموع العادات و التقاليد و الأعراف التي تتحكم في أقوال و أفعال الإنسان و التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض و من خلالها يبني الفرد شخصيته و نتحدد هويته و تضبط تصرفاته فلا نستطيع أن نتصور إنسان بدون ثقافة فمن لا ثقافة له لا هوية له و في هذا الصدد نجد الباحث تركي الحمد يذهب إلى تعريف هذا المصطلح بقوله: " **الثقافة هي مصدر القيم و مصدر المعايير و مصدر الأحكام التي تحدد السلوك في نهاية المطاف**"[1]، نفهم من قوله أن الثقافة المحور الأساسي المحدد لتحركات الإنسان والمهذبة لسلوكاته و أفكاره و يقول أيضا : "**الثقافة وبكل بساطة، هي الوسيط الذهني المتراكم زمانيا و مكانيا و الذي يلعب دور الوسيط في إدراك الإنسان لما حوله**"[2]، فهي إذن من نتاج الفكر و الذهن؛ فمثلا نحن كعرب نعيش تحت سيطرة مجموعة من التقاليد وهذه التقاليد قد أنتجتها ذهنية عربية قديمة و سرنا عليها نحن من بعدهم، لتتشكل بعدها ذهنيتنا التي تميزنا عن غيرنا لنصل إلى حقيقة واحدة مفادها أن الذهن نتاج الثقافة و الثقافة منتجة

[1]– تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقي، ط1، 1996، ص55.

[2]– المرجع نفسه، ص.18

لهذا الذهن من هنا يظهر دورها في تشكيل الذات الإنسانية وتوجهيها ضمن أحكام و قواعد خاصة بها، فلولا الثقافة لوجدنا المجتمعات البشرية تعيش في فوضى و همجية و تتصرف كما يحلو لها، لكن الذهنية العربية و غيرها صنعت ما يمنع ذلك و ما يحمي وجودها و يهددها فهي إذن ملخصة لفترة تاريخية معينة و للذهنية مجتمعية محددة و تفاعل و تحرك هذا المجتمع ضمن نظام ما، فهي مصطلح حديث العهد و هو ما أكدته سامية حسنى الساعاتي بقولها : "**اصطلاح الثقافة culture كما نستخدمه اليوم يرجع إلى عهد حديث نسبيا رغم أن اللغة العربية و اللغات الأوربية عرفت اللفظ منذ عهد بعيد**"[1] فهذا المصطلح حديث النشأة على الرغم من أن الإنسان منذ ولادته وجد نفسه مهيئ بثقافة معينة يمنع التصرف خارجها، فاللفظ موجود لكن المصطلح غائب خاصة عندنا كعرب غياب المصطلحات هو الذي أودى بنا إلى إرجاع كل شيء إلى الإكتشافات الغربية و يمكن أن نلخص هذا المفهوم كله في هذا المخطط الدقيق:

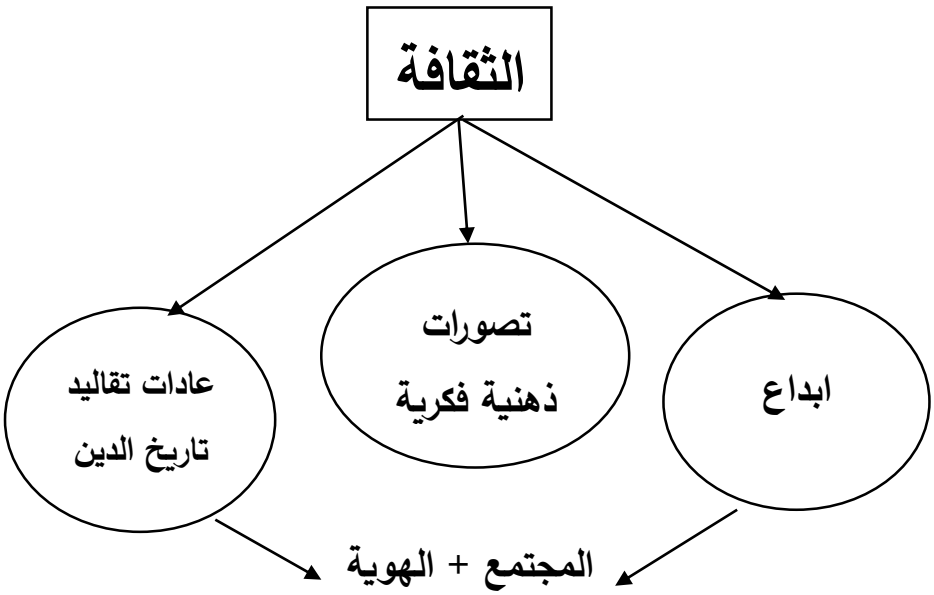

[1]– سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983، ص 27.

فهكذا فإن هذا المفهوم واسع و معقد إذ أنّه لا يتوقف عند مفهوم العادات و التقاليد بل يتجاوز ذلك إلى كل ما ينتجه هذا الإنسان من فن و إبداع و تصورات و قيم أخلاقية ودنية و كل ما يكون وجوده الذاتي كإنسان له طموحاته و أهدافه و أفكاره الخاصة و هو ما نفهمه من هذا القول: " **فإننا نعتقد أن الثقافة نتاج إنساني، و أنها تاريخية مكتسبة، كما أنها تضم الأفكار و النماذج و القيم وأنها مبينة على الرموز**"[1]، و لكن بعد اِتصال الثقافة بالعولمة خرجت من نطاق العادات و التقاليد لتشمل العلم و المعرفة هذه العولمة التي "**هي أحد مؤشرات المستقبل القريب**"[2]، وهو ما اِصطلح عليه عولمة الثقافة أي ربط هذا المفهوم بكل المنتجات الفكرية والعلمية، فاِنتقال المجتمع إلى مجتمع حداثي الذي صنعه تفاعله وانفتاحه على الآخر هو الذي أدى إلى تغير هذا المفهوم فالثقافة هي مكمل الإختلاف والتمايز بين الأنا والآخر هذا الإختلاف الذي ولد صراعا حادا سببه تباين القيّم و الأعراف التي تحكم حضارة من الحضارات وهي أمام حضارة متمايزة عنها عرقيا و اِجتماعيا و سياسيا، وهو ما زاد من توتر الوضع واِضطراب المواقف و العلاقة التي تحكم بين الأنا و الآخر ما ولد هذا الصراع الذي نتيجة سوء الفهم الذي تقع فيه الذات في نظرتها إلى هذا الآخر و اِتخاذها موقفا عدائيا، في حين أن الذات تتشكل و تعيد الإعتبار لنفسها من خلال ما يقدمه هذا الآخر و كل هذا يتم في خضم الجدلية التي تقوم عليه العلاقة بين الثنائيتين وتحركاتهما و هو ما ذهبت إليه رواية الملكة حيث رصدت لنا صراعا ثقافيا بحتا بين البلدين الجزائر و الصين للكشف عن الأنساق المضمرة فيها

[1]– سامية حسان الساعاتي، الثقافة والشخصية، ص55.

[2]– سعيد حرب، الثقافة والعولمة، دار الكتاب الجامعي، العين _ الامارات العربية المتحدة_، ط1، د.س، ص13.

ورفع الأغطية عنها هذا النسق الذي يعرفه عبد الله الغذامي بقوله: " **والنسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، و لذا فهو خفي و مضمر و قادر على الاختفاء دائما**"[1]،نفهم من هذا القول أن مفهوم النسق يعتمده أي مؤلف للكشف عن خبايا النّص والتعري عن القضايا المخفية كالتقنية سردية تحمل جمالية تقوم على جمالية لغوية وهو متعلق بالنقد الثقافي الساعي دائما إلى الكشف عن الأقنعة حول مجموعة من الحقائق الغامضة وهو ما نفهمه من هذا القول :" **و النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، و من ثم فهو أحد علوم اللّغة و حقول (الألسنية) معني بالنقد و الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها النقد الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه، ما هو غير رسمي و غير مؤسساتي و ما هو كذلك سواء بسواء**"[2]، بما أن النقد الثقافي يقوم على الكشف عن المهمش و على ما هو غير مرئي فإنه يلجأ إلى هذه التقنية السردية المتمثلة في النسق لتعبير عنها والتي تكون مناقضة لما هو ظاهر، وهو ما فعله أمين الزاوي في حديثه عن الصراع الثقافي بين الجزائر و الصين من خلال علاقة الحب التي تنشأ بين الأنا سكورا و الآخر يونس الشنوي ليكشف عن الأنساق المضمرة التي تختبئ وراء هذا الصراع حينما ولج إلى رصد حالات المجتمع الجزائري و التي سنعرضها في هذا الجدول:

[1]– عبد الله الغذامي، النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان، ط1، 2005 ص79.

[2]– المرجع نفسه، ص84 .

حالة المجتمع الجزائري	النتائج المترتبة
*فساد الأخلاق المتمثل في تناول سكورا للخمر وابنها محند أكلي للمخدرات وجميع عمال المدرسة والتلاميذ، خيانة والدة سكورا لوالدها وعلاقات السيد قاسي مع نساء أخريات كذلك الشذوذ الجنسي الذي عرفه زوجها نزيم المخنث. *تفشي ظاهرة الإرهاب المتجلية في اختطافهم لحفيظة اغتصابها وبعدها ذبحهم لطفلها. *فساد الدين حيث قاموا باتخاذ جثة الصيني سون باسن كولي صالح ودفنه في قرية بني فرطاس ولجوء الناس اليه لدعوة والصلاة له، كذلك التغطية عن الحقائق. *اِنتشار الفقر والبطالة الذي دفع بالكثير الى تقمص مهن أخرى غير مهنهم الحقيقية، مثل عبد الرحمن الذي يستخدم سيارة الإسعاف كسيارة أجرة، بحيث أن مهنته الحقيقية سائق لها في مؤسسة حفظ الجثث كذلك وتفشي ظاهرة التشرد من النساء والأطفال *انتشار الجرائم المختلفة كقتل الصيني سون باسن *تقديم المهن بالمعرفة دون الاهتمام أو الاكتراث للشهادات و المؤهلات	*اِنتشار الهجرات الغير الشرعية *منح الأولوية لصينين على حساب الجزائريين *خطورة وضع البلاد

فهذه الأوضاع هي التي دفعت بولوج هذا الصراع وازديادیه بدخول الدخيل الصيني الذي أصبح يسيطر على كل شيء كونه يعد ورقة رابحة في نظر الرئيس الجزائري كما يظهر هذا الصراع الثقافي كذألك في نظرة الأنا سكورا إلى يونس الشنوي بصفته الغريب المختلف التي هي نظرة الإفتتان و التقديس و هو ما يؤكده قولها: "**كنت غارقة في ألوان السجادة و الأشكال المرسومة**

عليه، و في بعض اللوحات المليئة بالكاليغرافيا الصينية التي لا تضاهيها في الجمال سوى الكاليغرافيا العربية"[1]، فهي إذن تعجب بالثقافة المحلية الصينية الذي يظهر في اعجابها بزربية و السجادة و الكاليغرافيا الصينية و التي تشابه جمالها بجمال الكاليغرافيا العربية، فهذه النظرة التي أعطاها المؤلف للآنا هو ما فعّل من هذا الاحتكاك وولد هذا الاتصال والحوار بينهما والنظر إلى هذا الآخر ككائن وكإنسان يحمل مجموع الخصائص التي تساعد هذه الذات الإنسانية المهمشة في اثبات وجودها و بناء شخصيتها من جهة، و من جهة أخرى فإن قلة وعيها في البداية بثقافة هذا الغريب (يونس) كان دافعا للتساؤل و البحث عن ثقافته وما تحمله من مميزات و هذا جلي في هذا المقطع الكلامي:" **فقدم لي كأس ماء دفئ قلت في نفسي : أيشرب الماء في هذا الجو الحار؟**"[2]، فقلّت هذا الوعي هو ما ولد فيها هذه النظرة الإنبهارية،في حين أن تقديم الماء الساخن في الثقافة الصينية يدل على حسن الإستضافة وأهمية الضيف وعزته والفرح بقدومه و هو ما نفهمه من قول يونس الشنوي على لسان والدته: "**الماء يجب أن يقدم للضيف العزيز دافئا، أن يكون دفئه كدفئ القلب ، و يشرب كما يشرب الشاي او التيزانا** "[3]، فهي ترى في ثقافة هذا الغريب عالما غير العالم الذي ألفته بثقافته التي قوضت حريتها و ولد لديها نوعا من الخوف و القلق، الشيء الذي منعها من ممارسة حياتها بشكل طبيعي محاولة الهرب من عالمها المقرف المريض فالاختلاف الذي يحمله هذ الغريب بغرابته

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص15 و16.

[2]– المصدر نفسه، ص13.

[3]– المصدر نفسه، ص18.

هو سبب هذا الصراع، فالشيء الغريب دائما ما يدهشنا دائما يعجبنا و هذا جلي في قول سكورا:" **لازلت أحب الغريب، أحبه لأنه لا يزال غريبا بغموض عسله، فيه أكتشف كل يوم سماء أو حكاية أو شبق**"[1]، و هذا ما حدث للعالم العربي حيث صار يعجب بكل ما يقدمه الغرب و يتلذذ إليه، فهكذا يكون هذا الصيني بثقافته المتحررة من سلطة الدّين المنقذ لهذه الأنا التي تفقد شخصيتها شيئا فشيئا ليعيدها إلى هذا العالم من جديد لكن بشخصية أخرى تثبت من خلالها حضورها الذاتي، فإذا كان الإختلاف الثقافي السبب لعدم تقبل الأنا العربية لهذا الآخر الشرقي فإن أمين الزاوي يقضي على تلك الفكرة بل يؤكد أن هذا الاختلاف الثقافي كونه مختلف وغير معروف هو السبب في هذه النظرة الإيجابية و هذا الحب و الإفتتان من قبل سكورا إلى ثقافة يونس، كما أن الزمن تغير و الفكر الاجتماعي متغير إذ أصبح العرب ينظر إلى الغرب من زاوية جديدة هي زاوية التقديس و التعظيم من شأنه، بل قل السبيل الوحيد الذي يخرجه من الفراغ الذاتي الذي يعانيه اليوم وهذا فيه جانب من السلبية لأنه أصبح ينظر إلى ثقافة هذا الآخر نظرة حب، مقابل نظرته إلى ثقافته التي هي نظرة كره و ملل حيث صار يتهرب من كل شيء يخصه و هو ما أكده سعيد حرب بقوله " **فنحن العرب خلال قرن من الزمان لم نلتفت للشرق بل اِتجهت أنظارنا إلى الغرب، ننظر إليه نظرة إعجاب و تقديم بكل مكوناته الإيجابية و السلبية**"[2]، وهذه النظرة التمسناها من قبل سكورا حيث تندهش بثقافة الغريب يونس و تملّ من المعتقدات السائدة في ذهنية مجتمعهما الجزائري فهذا الإفتتان بثقافة

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص7.

[2]– سعيد حارب، الثقافة والعولمة، ص25 .

الغريب جعلتها تقترب منه شيئا فشيئا و تتعلم كل شيء يخص ثقافته من تاريخ و لغة و هو ما يؤكده هذا الكلام : "**قررت أن أتعلم اللغة الصينية** "[1]، فهذا القرار يمثل دافعا قويا لولوجها إلى العالم الثقافي الصيني و ما يحمله من رؤى و أفكار وتصورات مثيرة كيف لا و هي أمام حضارة التنين، وتصل إلى درجة الذوبان في ثقافة يونس الشنوي الأمر الذي دفعها إلى تأسيس مكتبة خاصة بالثقافة الصينية تاريخها، منتجاتها الإبداعية و هو ما نفهمه من قولها:" **منذ كتاب الجسد، سجادة الصلاة بدأت في تأسيس مكتبة خاصة بالصين في الأدب و الجغرافيا و التاريخ و الدين و الموسيقى و الفلكور و البخور و التوابل**"[2]، فهي بهذه النظرة و بهذه الإسهامات تقدم رؤيا تجديدية الفكر الثقافي الجزائري، و هذه الرؤيا التجديدية هي التي تدفع بالفكر الجزائري او بالأحرى الفكر العربي للولوج إلى ما يسمى بحوار الحضارات فإذا كانت نظرة سكورا إلى ثقافة يونس سارت في اتجاه واحد هو اتجاه الصراع من أجل بلوغ ثقافة الغريب الصيني فإن نظرة يونس اتخذت مسارين مختلفين هما:

1-نظرة إعجاب و تقديس: و هو ما نستشفه في اِنبهار يونس الشنوي بالتاريخ الثوري للآنا(الأنا) و رغبته في معرفة و اِكتشاف كل ما يخص ثقافتها كمحاولته لتعلم لغتها الأمازيغية هذا التعلم الذي يمكنه من التواصل مع الأنا سكورا و حتى مع الأنوات الأخرى مثل عبد الرحمان و حفيظة و غيرهم من الشخصيات المنتمية إلى المجتمع الجزائري و هذا ما يبينه

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص17 .

[2]- المصدر نفسه، ص 175 .

هذا المقطع الكلامي: " **إنني أتعلم الأمازيغية أيضا، و هي لغة يسيرة و لا تحتاج لمجهود خاص لإتقانها**"[1]، و يتضح إعجابه أكثر في احتكاكه بمهندس معماري و مناضل في الحركة الثقافية البربرية من قرية بني يني، وهذا الإصرار في تعلمه هذه اللّغة هو ما يستزيده لإدراكه العميق لثقافة الجزائرية فتعلم لغة غربية عنك معناها تعلم ثقافة ولغة غربية عنك كذلك فتتجاوز العوائق و تعبر بحرية و هو ما يؤكده قوله: "**تعلمي اللغة الأمازيغية هو طريق لمعرفة صادقة و معرفة لهذا البلد الذي نعيش عليه و فيه**"[2]، هذه اللّغة التي لم تنل نصيبها من الأهمية وهي على أرضها و هذا ربما عائد إلى السياسة الجزائرية التي لم تنظر في شأنها و محاولة ترقيها حسب هذه الرواية و هو ما نلمحه في كلام سكورا: " **النظام لم يجرؤ على رفع مقامها إلى مرتبه لغة رسمية**"[3]، ليأتي هذا الغريب فينبهر بها ويحاول بكل السبل القبض على كلماتها و حروفها، كما دفعه ذلك إلى تعلم اللغة العربية محاولا بذلك الموازاة أو المساواة بين اللغتين العربية والأمازيغية التي كانت نتيجة الصراع و نشوء الفتن بين العرب و الأمازيغ حسب رواية الملكة و هو ما يؤكده هذا القول: " **عربيتك جميلة..... أفضل من عربيتي ، أنا الجزائرية الأمازيغية لا أتحدث بالعربية إلاّ في المدرسة، في البيت لا نتكلم سوى القبائلية، والدي الذي كان من قادة الثورة منع علينا الحديث بالعربية بعد مجازر الربيع الأمازيغي**"[4]، و هنا تتضح نظرة والد سكورا إلى الآخر العربي التي هي نظرة تعصب و غضب، مقابل هذا الغريب الذي

[1]– أمين الزاوي، الملكة، 200.

[2]– المصدر نفسه، ص201.

[3]– المصدر نفسه، ص 201.

[4]– المصدر نفسه، ص 13 و14.

يسعى جاهدا في تعلم اللغتين معا و الذي تولدت في ذهنه هذه النظرة الاندهاشية والتقديسية لثقافة الأنا(سكورا) و ما يشكلها من لغة و موسيقى و اندفاعه إلى استكشاف خباياها و هذا جلي في قول سكورا: "**لقد استغربت فضول الصينين في الموسيقى حين سقطت وبالصدفة على تسجيل الأوركسترا أو بيرايكين ، وهي تؤدي أغنية جزائرية عريقة من الموسيقى الأندلسية إنها قم ترى**"[1]، هنا يظهر فضول الصيني يونس بالثقافة الجزائرية ووعيه بها من خلال وعيه بموسيقاها و هذا الوعي جلي في قوله: " **خفت أن تكون أمازيغية من حركة الماك(MAK) (حركة الاستقلال الذاتي للقبائل) التي يقودها فرحات مهني أو عضوا(NCB) الحركة الثقافية البربرية**"[2]، فهو إذن على معرفة بالتاريخ الجزائر و بالموسيقى القبائلية و ما نلمحه في قوله: " **أعرف أغنية أفاينوفا وأحفظها، هي أول أغنية حفظتها بالقبائلية، بعد أغنية أدي أدي للشاب خالد** "[3]، فهذا الإعجاب إذن ولد لدى هذا الآخر اندفاعا قويا للإحاطة بثقافة الأنا و إدراك جذورها و أعماقها.

2-نظرة طمع و مصلحة : قاد هذا الإعجاب للآخر بثقافة سكورا و تاريخ الجزائر الثوري إلى أن تتولد لديه نوع من الأنانية الظاهر في طمعه الشديد في امتلاك ثرواتها و استغلالها لصالح مشاريع اقتصادية كبرى وهو ما نستشفه في هذا المقطع الكلامي:" **نحن لنا ننزل رمال الصحراء الكبرى الساخنة كغزاة نجرب فيها الأسلحة النووية من الجيل الثاني و الثالث إنما سننزل**

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص176.

[2]- المصدر نفسه، ص90.

[3]- المصدر نفسه، ص 50.

هناك لتحويل تلك الأرض الفارغة الصامتة إلى مدن خرافية بمؤسسات اِقتصادية"[1]، فهذا القول يؤدي بنا إلى استنتاج نتيجة مفادها أن الصنين سيستعمرون الجزائر يوما ما وكيف لا والسلطات الجزائرية تدعم هذا الأجنبي و تمنح له كل الإمكانيات والإمتيازات مقابل شعبها الذي يعاني فقرا شديدا لا حدود له رغم ما تملكه هذه الأرض من خيرات و ثروات، فكيف إذا لن يتحقق هذا الإستعمار؟، هذا البلد الذي في كل سنة يستقبل المئات من الصينين و يظهر طمعه في تمنيه أن يكون له ولدا يتولى حكم هذه البلاد العظيمة ذات الحضارة العريقة و هو ما يؤكده قوله :" **و أنا أحلم أن يحظى ابننا بشرف قيادة هذه البلاد العظيمة التي لها ثورة كبيرة وثروة كبيرة أيضا"[2]**، فهذا الدعم من قبل الدولة لهذا الأجنبي الغريب أمام تزايد عدد الصينيين النازحيين إلى الجزائر مع ازدياد وتيرة الهجرة الغير الشرعية للجزائريين كل هذا له عواقبه في النهاية، أين ستكون هذه الأرض في حكم الغرباء فكأن أمين الزاوي في روايته هذه يحذر من ذلك فهو لا يصرح بل يلمح إلى ذلك، صحيح أنه يدعوا إلى التفاعل و التعايش مع الآخر لكن التفاعل الذي تحدث عنه هو ذلك التفاعل المغير الذي يأتي بالجديد و يبني حضارة جديدة عريقة، و ليس باطلاع هذا الغريب على كل الحقائق التي تخص ثقافتنا وتاريخنا و تسخير له كل الإمكانيات التي حتى في بلاده لم يكن يحلم بها، ليدرك بعدها نقطة ضعف تلك البلاد التي هو عليها وهنا تكمن الصاعقة و يتولد الطمع و بعده التفكير في الإستعمار للوصول إلى الهدف المرغوب كما ذهب إليه يونس من خلال أفكاره و أحلامه، فحتى و إن

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ص12.

كان هذا الإستعمار الذي عبر عنه يونس الشنوي سلمي بعيد عن كل أشكال النهب و السلب لكن الإستعمار يبقى اِستعمارا حتى و إن تعددت أشكاله فالإعجاب والإندهاش يكون في البداية لكن النهاية يكون شيء آخر لم نتوقعه.

فهذا الصراع الثقافي تجسد من خلال التفاعل بين الأنا الجزائرية والآخر الصيني، وكذا مع الشخصيات الأخرى، ليرصد لنا مؤلف الرواية الإختلافات بين البلدين الجزائر والصين في ظل علاقة الإستثمار الإقتصادي الجامع بين البلدين والتي ستخلق التداخل الثقافي والحضاري بينهما وقد مس هذا الصراع مستويات عده أهمها:

1-صراع الأفكار: إن اختلاف الأفكار و التصورات بين المجتمع الجزائري و الصيني هوم ما دفع إلى نشوء هذه الجدلية حيث يقوم الفكر الصيني على الحرية الفردية و عدم التدين بأية ديانة، الأمر الذي يجعله يتصرف كما يشاء و هو ما نجده في شخصية يونس هذه الشخصية الصامتة التي تتصرف كما يحلو لها في حين نجد أن الفكر الجزائري متشبع بمجموعة من القيم التي لا يستطاع التصرف خارجها و نجد إلى جانبه الرابط الديني الذي يضع الأحكام والذي يوجه هذا الفكر، وهو ما دفع إلى تأزم العلاقة بين الصين و الجزائر في ظل هذا الإختلاف و التمايز في الأفكار و لمواجهة أو السير بهذا الصراع إلى نوع من الإيجابية اِستخدم الروائي شخصية سكورا التي لها أفكار متحررة شبيهة بأفكار الصيني يونس و تعتمد المنهج الغربي في تسيير حياتها و نقدها المجتمع الجزائري ليربط بين الثنائيتين(الأنا: الجزائر والأخر: الصين) و يخرجها من طابعها العدائي.

2-الصراع الإجتماعي: يظهر في عدم تقبل المجتمع الجزائري لهذا الدخيل الصيني ولقض كل ما يخصه، وهذا يعود إلى الطابع الاجتماعي المتأزم في الجزائر أين يعاني الشعب الفقر وعدم مبالاة الدولة به مقابل هذا الصيني التي تسهر الدولة على مزاج كل الإمكانيات اللازمة له، وهو ما دفع إلى ولادة هذه الأنانية من طرف المجتمع الجزائري تجاه هذا الآخر وازدياد وتيرة الصراع بينهما.

وهكذا فإن الصراع بين الأنا والآخر صراع دائم صنعته الطبيعة البشرية، فعلى الرغم من أن أمين الزاوي قدم لنا الجانب الإيجابي في هذا الصراع إلا أن ذلك لم يمنع من بروز الطابع العدائي الذي سارت به علاقة هذا الآخر الصيني بالأنا المتمثل في المجتمع الجزائر.

2.3على مستوى الشخوص:

1- دراسة شخصيات الرواية:

تعد الّرواية من أهم الأشكال السردية التي تتسم بسيمات وخصائص تجعلها تختلف عن غيرها، ومن أهم هذه السيمات نجد قدرتها على تصوير ومعالجة عدة جوانب من الحياة بتفاصيلها وبحرية سواء كانت واقعية أم خيالية وتقوم الرواية على أسس وقواعد محكمة، من أهم هذه الأسس والقواعد التي لا يمكن لرواية أن تكون دونها هي الشخصية التي تمثل المحور الأساسي في الرواية فمن خلالها يتضح النظام العلاقات داخل الرواية كما تقوم بتحريك وتفعيل أحداثها، " **تعد الشخصية اِحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النّص الروائي، لكونها**

تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال _ أو يتقبلها وقوعا _ التي تمتد، و تترابط في مسار الحكاية، و من أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفا، و تفهم الواقع, و تمتلئ بروح الحياة، يعمل الروائي على بنائها بناء متميزا محاولا أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الإجتماعية"[1]، من هنا تتضح لنا أن الشخصية لها دور فعّال في بناء الرواية كما أنّها تمثل صورة من العادات والتقاليد والثقافة، فهي تحمل مواصفات حياتية من ملامح جسدية خارجية تعبر عن وجودها إلى مضامين فكرية واجتماعية وسياسية أضف إلى ذلك مجموعة من الأحاسيس والمشاعر، فبواسطة الشخصية يستطيع القارئ التعرف على أهم القضايا التي تطرحها الرواية وذلك من خلال التعبير عن أفكارها وميولتها والشخصية أنواع فقد قسمها الباحثين والمفكرين إلى أنواع مختلفة ووضعوا لها تسميات متباينة كل على حسب دراسته، ولكن بناء على معرفتنا فإن الشخصية نوعان شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية ولكلاهما وزنهما و رمزيتهما في الرواية، فالشخصيات الرئيسية " **و نظرا للإهتمام الذي تحظى به من طرف السارد، يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي** "[2]، إذن فالشخصية الرئيسية لها حظ وافر في الرواية لكونها تأخذ مكانا بارزاً ودور فعالاً فيها فهي تمتاز بسيمات تجعل منها المركز في الرواية أولا التعقيد فهذه الميزة التي تجعلها تنمو في الرواية وتكون لها جاذبية كبيرة، ثانيا الاهتمام من قبل

[1]– مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان_ الأردن، ط1، 2005، ص33.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف الدار العربية للعلوم وناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص57.

الراوي حيث يخصص لها قدر كبير من المحيط في الرواية ويجعلها أكثر حضورا من غيرها ثالثا ميزة هي اتسامها بالغموض الذي ينمي في القارئ حس تتبعها وشوق حول معرفة السر وراء غموضها، " **بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو اِحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر**"[1]، وهكذا يتضح لنا أن الشخصيات الثانوية هي أقل أهمية من الشخصيات الرئيسية فهي شخصيات مسطحة تفتقد للغموض والتعقيد ولا تحظى باهتمام كبير من طرف الراوي.

بعد تعرفنا على ماهية الشخصية وأهم المواصفات التي تتسم بها كذلك أهميتها في تحديد مسار الرواية والكشف عن أهم مواضيعها وأنواع الشخصيات، أما الأن سنركز على دراسة أهم الشخصيات في رواية الملكة.

أ-الشخصيات الرئيسية:

تمثل المحور الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث في الرواية وتلعب دور المسير للوقائع وتتمثل الشخصيات الرئيسية في الرواية من خلال شخصيات البطلة سكورا وشخصية البطل يونس الشنوي.

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص57

1)سكورا:

هي شخصية لها مكان بارز في الرواية أخذت دور البطولة قامت بسرد قصتها منذ ولادتها إلى زواجها حتى تولت منصب رئيسة مصلحة الجثث، هي اِمرأة تعاني من فراغ داخلي وهي طموحة و مثقفة تسعى دائما إلى تعلم أمور في حياتها تتمنى أن تصبح شخصية قوية متحكمة في أمورها بنفسها بعيدا عن كل القيود، ترعرعت وسط عائلة كثيرة الأفراد حيث تقول و هي تعرف نفسها في الرواية : " **أنا سكورا، في حي العناصر بمدينة الجزائر ولدت، في أسرة عديدة الأفراد كبرت بين خمس بنات و أربعة أولاد، جئت إلى الدنيا بعد الذكور و الاناث** "[1]. سكورا هي امرأة تمتع بملامح غربية من بشرة بيضاء واخضرار العيون إن جمال عيونها وبشرتها جعلها تعاني في حياتها، حيث يظهر ذلك في قولها حين وصفت نفسها:" **جئت الدنيا كما جاءت أخواتي، مع اختلاف بين، حين كبرت اِنتبه الجميع إلى أن لي بشرة بيضاء على خلاف أخواتي وإخوتي الذين كانوا جميعا إناثا وذكورا ببشرة سمراء، و أن لي خضرة في عيني، بستان أخضر، فبدأ الجميع ينظر الي بنوع من الريبة و الإستفسار الخبيث**"[2]، ويتضح لنا من هذا القول أن مجيئ سكورا إلى دنيا بعيون خضراء و بشرة بيضاء جعل ممن حولها يتساءلون حولها و يشكون في أصولها هذا جعل منها تعاني وهي في مرحلة الطفولة، عاشت فترة قاسية لكونها حرمت من الحنان و العطف الأمومي التي كانت تنظر أمها إليها على أنها

[1]– أمين الزاوي، رواية الملكة، ص109,

[2]– المصدر نفسه، ص111 و112,

نتيجة علاقة محرمة و غير مشروعة و أنها تمثل خطرا على حياتها الزوجية وستسبب بفضيحة لها في أي وقت وهذا سيؤدي إلى انفصالها عن والدها وهذا ما جعل من أمها تسرع في أمور تزويجها وهذا يتجلى في قولها: " **كانت أمي تستعجل زواجي كي أرحل من البيت الذي أصبحت فيه لعنة، شخصا غير مرغوب فيه، مع أنني لم أرتكب ذنبا**"[1]، كل هذا جعل من سكورا تنفر من أمها دائما و لا تحس بذلك الحب الذي تحس به أي بنت اِتجاه أمها و ذلك بسبب تلك النظرات القاسية التي تنظر اليها أمها و تراقب دائما تصرفاتها و سلوكيتها على عكس والدها الذي تحبه و متعلقة به أكثر، حيث تقول: " **انا أحب والدي** .."[2]، أضف إلى كل هذا نجد علاقتها مع زوجها نزيم الذي كانت تظن أنها ستلقى ذلك الحب و الحنان اللّذان حرمت منهما و هي في منزل والديها عند زوجها، لكن خاب ظنها بسبب أم زوجها يعني حماتها التي كانت تسيطر على حياتها الزوجية و تتبع كل تفاصيل كما نجد زوجها المخنث الذي كانت تكتشف فيه ملامح الأنوثة أكثر من ملامح الرجولة و هذا ما جعل من سكورا ترى في زوجها ذلك الذي يحمل اسم رجل لكن حقيقة لا ينطبق على تصرفاته و حياته مما جعل العلاقة بينهما تفشل التي انتهت بطلاق و هي أم لطفلين، فكل هذه المعانات التي عانتها سكورا في حياتها من النقص العاطفي و الحنان و النظرات التسلط على حياتها جعل منها امرأة يائسة في حياتها،لكن هذا الإحساس بالنقص لم يدم كثيرا لكونها التقت و تعرفت بصيني في مكان عملها الذي يسمى بيونس الشنوي، أين بدأت قصة حب جديدة جعلت حياتها تزهر من جديد، قصة

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص114.

[2]– المصدر نفسه، ص114.

حب مثيرة لها ميزتها الخاصة حيث قامت بالكشف عن أهم محطات في حياتها لصيني وشعور معه بحرية أكثر وبحب صادق، و هذا يظهر في هذا قولها : " **لماذا أحكي ليونس الشينوي هذه الحياة بتفاصيلها، بتعبها و سمها؟ أحكي للغريب، لأنه الوحيد الذي يراني ويسمعني.الرجل الجزائري يرى في الأنثى والسرير والأم، يرى في فرصة ساعة لا تضيع،يرى في غنيمة** "[1]، من هنا يظهر لنا أن سكورا قد وجدت في ذلك الصيني ما فقدته في حياتها الماضية حيث ترى فيه ذلك الشخص الذي يهتم بها ويعرف قيمتها كامرأة على عكس الرجل الجزائري كزوجها نزيم و يظهر ذلك حينما تحكي له كل تفاصيل حياتها.

2) يونس الشنوي:(يو تزو صن)

هذا الآخر له مكان واضح في الرواية أعطى له الروائي الحق في سرد حكايته مثل سكورا، هو رجل مثقف نشأ في بكين يعني في الصين يعيش مع والدته وهي شخصية امتازت بصفات حسنة فهي شخصية صادقة مخلصة وعاملة محبة لعملها، حيث يشتغل مهندس في ورشة بناء فهو رئيس على مشروع بناء سكني في الجزائر ومنظم في حياته ويعطي الأشياء المهمة قيمتها دون غيرها وهذا يظهر في قوله: "**اسمي الحقيقي يو تزوصن يونس هو اسمي الجزائري** "[2]، ويعرف أيضا بنفسه في هذا القول: " **أنا مهندس منتظم الحركة، لا أدخل أنفي فيما يجري في المدينة، علاقاتي محدودة جدا**"[3] ، كانت علاقته

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 229.

[2]– المصدر نفسه، ص65.

[3]– المصدر نفسه، ص 39.

بوالدته علاقة سطحية فهو لا يعرف اذ يكن لها مشاعر الحب أو الكراهية حيث يقول: "... **التحليق خارج حدود قفص البلاد جعلني فجأة أفكر في أمي التي لا أعرف هل أحبها ام أكرهها؟..** "[1]، يونس الشنوي أحسّ بالنقص في حياته منذ الطفولة أولا لفقدان والده و هو صغير أضف إلى علاقات أمه الكثيرة مع الرجال الذي جعلها لا تهتم بابنها مثل مربي الحجل الذي يعمل عنده عندما كان في بكين و كان له ابن يشبهه تماما كأنه أخوه من صلبه و هذا ما جعل من يونس الشنوي يشك دائما في أصوله و أنه ليس من صلب والده الذي عرفه، هذا جعل من يونس الشنوي شخصية تحس بالفراغ و النقص دائما في حياته كما صور لنا هوايته و الأشياء التي يحبها و هذا يظهر جليا في هذا القول: "**تربيت كسائر أترابي على أشعار الزعيم ماو تسي تونغ**"[2]، و هكذا تولى يونس الشنوي سرد أحداث قصته و هو في بكين في المكان الذي يرى فيه أن حياته جحيما دون هدف، وأنه لم يصل إلى ما يتمناه إلى أن جاءت له فرصة للسفر إلى الجزائر والعمل كمهندس معماري في شركة صينية التي أخذت مشروع بناء عمارات في الجزائر، فهذه كانت فرصته من أجل الهروب من تلك الحياة البائسة و الحزينة التي يحياها و هو في موطنه إلى الجزائر التي يتصورها أنها جنة فوق الأرض إذ يقول " **حين وضعت قدمي على التراب الجزائري شعرت بولادة جديدة، أحسست و كأنني مخلوق آخر ..** "[3]، وهكذا وجد يونس نفسه في الجزائر غريبا

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص21.

[2]– المصدر نفسه، ص23.

[3]– المصدر نفسه، ص28.

وسط مجتمع لا يعرفه إلا أن هذا أحسه بولادة جديدة و بحياة أخرى غير حياته الماضية وقد تلقى الكثير من الانتقادات من قبل المجتمع الجزائري لكن هذا لم ينف استمراره في العمل و العيش و السعي من أجل تحقيق الهدف الذي أتى به إلى الجزائر وهو تحقيق الرفاهية و تحسين أموره المالية، إذ أنه لم يلبث مدة حتى تحصل على سيارة خاصة و شقة خاصة في حي الشناوة وأصبح رئيس العمال في ورشة بناء، فعلى رغم من الوحدة و الغربة التي عانى منها يونس الشنوي في الجزائر إلا أنه تعرفه على سكورا قد خفف عنه بعض أحاسيس و مشاعر الحزن، حيث وقع في حبها و أنسته الكثير من المآسي التي عانها منذ طفولته حيث يرى فيها الأم و مدينة بكين و الحبيبة و الصديقة و الأخت التي لم يتعرف عليها بسبب ظروف ما، فقد وجد في سكورا ذلك الملاذ الذي يفر إليه ليفرغ ما في داخله بحرية تامة .

ب-الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية هي الشخصية المساعدة أو التي تأتي ضد الشخصيات الرئيسة لا تسهم بشكل كبير في الرواية لكن لها دورها ومكانتها في الرواية، وتتميز بالبساطة والوضوح وفي الرواية الملكة نجد شخصيات ثانوية كثيرة كل لها رمزيتها الخاصة وسنعرض الأهم منها:

1) عبد الرحمن:

هي من الشخصيات الثانوية المهمشة في الرواية لكن لها وزنها حيث يعرف نفسه ويقول:"**أنا اسمي عبد الرحمن، زملائي في العمل ينادوني ب رحو أو عبدو، سمتني جدتي عبد الرحمن تيمنا بالوالي الحارس لمدينة العاصمة، سيدي عبد الرحمن الثعالبي**"[1]، عبد الرحمن من الشخصيات التي تسعى إلى تحسين مستواه المعيشي و تحصيل المال بكل الطرق، حيث يشتغل سائق لسيارة إسعاف لنقل الجثث كما يشتغل بنفس السيارة في فترة الصباح سائق أجرة لنقل الركاب أضف إلى ذلك أنه في بعض الأحيان يعمل كممرض ويظهر هذا جليا في هذا القول " **حين خطوت في الشارع الغاص بالمارة، وجدت سيارة الإسعاف التي يشغلها الممرض أو الحارس كسيارة أجرة مركونة في الرصيف**"[2]، من هنا يتضح لنا أنّ عبد الرحمن يشتغل أكثر من وظيفة واحدة في اليوم، حيث يقول أيضا: " **انا لست ممرضا،و لكن يحصل معي مرات كثيرة أن ألقح مريضا بإبرة، أنا رئيس البوابين في هذه المؤسسة، أنا ملك المفاتيح**"[3] و من خلال هذه المقولات رسم لنا أمين زاوي شخصية عبد الرحمن كما أنه له عاهة جسدية سببها هو محاربته للإرهاب أين ترك رجله اليمنى في الجبال يقول يونس الشنوي في وصفه له:" **بدا لي أعرج المشية و كان ساقه اليمنى اصطناعية**"[4]،لم

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص64.

[2]– المصدر نفسه، ص64.

[3]– المصدر نفسه، ص64.

[4]– المصدر نفسه، ص64.

يكن له مساحة كبيرة السرد في الرواية إلا في بعض الصفحات أين تحدث عن رجله كيف فقدها حيث يقول: " **هذه الساق تركتها في الجبل، أنا من البتريوط** "[1]، هكذا فإن شخصية عبد الرحمن هي من الشخصيات الساذجة التي خلفها الإرهاب التي تعيش في تقهقر دفعها إلى السعي وراء جني الأموال و إن كلفه ذلك حياته و يظهر ذلك في اتفاقه مع رئيس الشرطة في دفن جثة الصيني سون باسن في بلدته مقابل رشوة أين كذب على الناس حول تلك الجثة وألف قصة حولها على أنه شيخ كبير وولي صالح له معجزات كثيرة سيجلب الخير والبركة لقريته وأهلها، فعلى الرغم من بساطة دوره الى أنه يمثل صورة عن فئة من فئات المجتمع الجزائري الذي يمارس الكذب والخداع من أجل مصلحته.

2)حفيظة:

هي امرأة بالغة عاملة تنظيف في مخفر دالي إبراهيم بمدينة الجزائر هي شخصية هامشية في الرواية ليس لها مكانة مهمة فيها، إلاّ أن لها قيمتها الفنية لكونها صورت لنا جانب ما في الرواية و توضح قضية معينة حيث قالت وهي تعرّف نفسها: " **صديقاتي في الثانوية كن يناديني بصافو، واسمي الحقيقي هو حفيظة،**"[2]، هي من الشخصيات التي عانت في الرواية حيث اختطفت وهي في ثانوية واغتصبت أكثر من مرة من قبل جماعة إرهابية، وهذا ما أدى بها الى أن تضع مولدا و هي لا تزال في فترة المراهقة، اذ تقول: "**خطفوني من عند باب**

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص86.

[2]– المصدر نفسه، ص57.

الثانوية، جاءت سيارة سوداء، توقفت بالقرب مني، غير بعيد من باب الثانوية،خاطبني من داخلها أستاذ الفيزياء الذي كان قد اختفى منذ بداية الموسم الدراسي، نادني باسمي.. وإذا برجلين ينزلان من الخلف، ويلقيان بازار أسود على رأسي، ثم يرتميان على جسدي ويدفعان بي داخل السيارة.." وهكذا سردت لنا حفيظة حادثة اختطافها بالمؤامرة مع أستاذها في مادة الفيزياء كما تقول " **حين فتحت عيني كان الليل قد نزل، وجدت نفسي في خيمة سقفها وجدرانها من خشب.. واقفة أمام رجل بلحية طويلة مصبوغة بالحناء.. قضيت هناك ثلاث رمضانات..، بعد خمسة أشهر، انتفخ بطني بشكل بارز...،أنا الأخرى لم أعرف من أي وحش التقطت هذا الذي في بطني..**"[1]، لكن بعدة فترة استطاعت حفيظة الفرار من هذه الجماعة المغتصبة و لكن تركت ابنها خلفها و هذا ما جعلها تعاني أكثر، فعلى رغم من أنه أتى عن طريق علاقة غير شرعية و بدون رغبتها الى أنها أحست بشعور الأمومة اتجاهه إذ تقول: " **بدأت اشعر بإحساس غريب اتجاه الحركات التي يحدثها الجنين في بطني، إنه إحساس الأمومة الذي بدا يسكنني، و أحببته**"[2]، إن هذه المآسات التي مرت بها جعلت منها شخصية متدهورة منعزلة عن المجتمع و ليس لها ارتباطات اجتماعية، محاولة بعدها الابتعاد أكثر عن أفراد عائلتها و هو ما فسره اشتغالها كعاملة تنظيف و هو ما نفهمه من قولها:

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص56 و57.

[2]– المصدر نفسه، ص57.

"**بعدها عدت لأوظف سكرتيرة و عاملة تنظيف** "[1]، فشخصية حفيظة تمثل إحدى ضحايا الإرهاب التي تعكس معانات المرأة في زمن الإرهاب .

2)والدة سكورا:

مثلت تلك الأم الغير المبالية والغير المهتمة بأبنائها خاصة بابنتها سكورا التي دائما تبعدها عنها فهمها الوحيد هو تحقيق رغبتها الجنسية، ويظهر جليا في هذا القول: " **لقد أصبحت أمي ملتزمة بصيام شهر رمضان بالتمام والكمال، ولم تعد تفرط في صلواتها الخمس اليومية منذ أن دخلت سن اليأس. قبلها كانت لا تهتم كثيرا بالصلاة، نظرا لأنها كانت تحب الجنس حبا جما،..**"[2]، من هذا القول نفهم أن أم سكورا مستهترة في حياتها حتى في عباداتها التي تمثل دينها، فهي تلك الزوجة الخائنة التي أنجبت ابنة من علاقة غير مشروعة و نسبتها لزوجها وهي سكورا و يتجلى هذا في هذا القول: " **و ان شيئا ما حدث ذات يوم بين أمي وجارنا السيد تيسي النقابي الجريء، و صوت الحق داخل شركة صونلغاز التي عملا فيها جنبا الى جنب، ربما من صلب هذا النقابي جئت، انا الفضيحة العارية من خلال لون عينيها الأخضر**"[3] هي أم ترى من ابنتها تلك الخطيئة والعار وهذا ما جعلها تحرمها من الحنان والعطف والحب الذي تستحقه أي ابنة من أمها.

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص62.

[2]– المصدر نفسه، ص109.

[3]– المصدر نفسه، ص131.

3) السيد قاسي:

هو والد نزيم زوج سكورا، هي شخصية ليس لها قدر كبير من المكان في الرواية إلى أنه يمثل ذلك الزوج الراضخ لأمور زوجته والخاضع لها، على رغم من أن شخصيته محبوبة في الرواية ذو تجارب واسعة في الحياة إذ سافر ودار حول العالم وتعرف على الكثير من الأمور واطلع على ثقافات مختلفة، هذا جعله يكتسب خبرات ومهارات متعددة في حياته كما أن له ثقافة واسعة. حيث تصفه سكورا وتقول: " **كان السيد قاسي (والد زوجي نزيم) رجلا مثقفا لا يفرط في جريدته الصباحية، و لا في فنجان قهوته الذي يحتسيه على البلكون، يمشط شعره الحريري، و يجلسني قبالته ليحدثني عن السياسة قليلا.. كانت أحاديثه ممتعة و مثيرة..**"[1] وهكذا كان السيد قاسي الملاذ الذي تهرب إليه سكورا و هي في ذلك المنزل الذي تمارس عليها السلطة و القمع.

4) طاووس:

هي شخصية ثانوية إلاّ أنها حملت رمز السلطة والقوة في الرواية فهي حماة سكورا وهي مديرة في مدرسة، حيث تمثل هذه الشخصية الزوجة المتسلطة والمتعصبة والقاسية التي تمارس جبروتها على زوجها السيد قاسي وابنها نزيم وسكورا، تقول سكورا في وصفها لها: " **كانت أمه التي تعمل مديرة مدرسة، امرأة انيقة، صارمة، ذات شخصية كبيرة ومؤثرة، تتكلم الفرنسية**

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص133.

دون لكنة."[1] أصبحت سكورا و هي في منزلها أكثر قمعا و قيدا من منزل والديها، و يظهر ذلك في هذا القول أيضا: "**حرصها و رقابتها و عينها المفتوحة على كل حركاتنا و اشاراتنا و سكناتنا و اذنها المتلصصة على كل كلامنا و انفاسنا و تمتماتنا، كذا الحصار يدفعني ولمرات عديدة، أنا أفكر في الشيطان**" [2]، فطاووس هي المرأة التي تتدخل في كل خصوصية عائلتها و لا يمكن لأي أحد من أفرادها القيام بشيء دون الأخذ برأيها، حيث وصلت بها إلى أن تتدخل في أمور العلاقة الزوجية الخاصة بين ابنها و سكورا.

5)نزيم:

هي شخصية ليس لها مكان كبير في رواية الا أنه يعكس صورة الرجل الذي يحمل اسم رجل لكن حقيقته مغايرة لذلك، فهو دكتور يشتغل في عيادة خاصة له، يمتاز بجنس شاذ،تقول سكورا وهي تعرفه: " **كان طبيب الاسنان مدلل امه، والذي اسمه نزيم..**"[3] فهي شخصية كلما تكبر تبدأ ملامح الأنوثة تغلب على ملامح رجولة عنده، بداية من تعطره بعطور نسائية إلى اقتنائه ألبسة ذات ألوان نسائية و حتى حركات جسمه التي تشبه تماما الأنثى في ليونتها وميولها، تقول سكورا في هذا الصدد: " **بدأت اشعر بغلبة الجانب الانثوي في شخصيته،وغياب**

[1]–أمين الزاوي، الملكة، ص132,

[2]– المصدر نفسه، ص141,

[3]– المصدر نفسه، ص132 ,

الفحولة التي كنت أبحث عنها في الرجل الجزائري البربري."[1] فشخصية نزيم هنا تبرز الميول الجنسية الشاذ و التربية السيئة .

2_ صورة الأنا والاخر في الرواية:

1_ صورة الأنا:

أ_ الصورة الجسدية:

تتجسد الصورة الجسدية في الرّواية على شكل صفات فيزيولوجية المنتسبة إلى هوية تلك الشخصيات، حيث أن الملامح الخارجية للشخصيات هي التي تبرز وجودها الذاتي وتحدد مكنونتها. فنجد أن أمين الزاوي في رواية الملكة قدم لنا مجموعة من الصفات الخارجية لشخصيات في الرّواية كما ذكرناها من قبل. على الرغم من أنه لم يركز كثيرا في التصوير الخارجي للشخصيات. فلم تكن رواية الملكة مهتمة بسرد ووصف الملامح الجسدية للشخوص لأن الروائي هنا أخذ من الجسد أو الأوصاف الخارجية له وسيلة ليوصل رسالة ما عبره، حيث نجد الصور الجسدية في رواية الملكة تتجسد في صور مختلفة ، فنجد الصورة الأولى التي تحضر في الرواية بكثرة و هي أين تحدث أمين الزاوي عن تلك الرغبة الجسدية الجامحة التي تعتري سكورا و رغبتها في الوصول إلى جسد يونس الشنوي و اِكتشافه و يظهر هذا جليا في حديثها عنه وتصفه بالغريب اذ تقول: " **لا أخفي عليكم، بي رغبة الى جسد غريب**

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص135.

وغامض،أريد أن أمارس الحب مع رجل لا أفهم لغته، و أريده أن يلجني و هم يتمتم عبارات الحب في أذني، عبارات حب بلغة بني جنسه.."[1]، من خلال تصريح سكورا لرغبتها في اِكتشاف جسد يونس الشنوي و ممارسة الحب معه على الرغم من اِختلاف في اللّغة والثقافة،إلاّ أنها تصر على ذلك لكونه ترى فيه ذلك الحب الصادق و ذلك الرجل الذي يمارس الحب مع محبوبته بكل شغف و صدق، و يراها ملكة على سريره، حيث يقول الصيني في وصفه اِنتظار سكورا: "**هل جربت ذاك الإحساس الذي يملأ القلب و يرتجف له الجسد، و أنت تنتظر ملكة تنزل غرفتك، تقرفص كالقطة على مخدة محشوة بريش النعام موضوعة على سجاد أصيل،أو تحط فوق سريرك بفوضاة المدوخة المجنونة ..."**[2]، من هنا يتضح لنا حقيقة نظرة سكورا إلى الصيني لكونها رأت فيه شيء مناقض تماما لرجل الجزائري الذي يرى في المرأة سوى للجنس والإنجاب وغيرها من الأعمال المحددة لها، إذ تحس سكورا في الرجل الجزائري ذلك الرجل الذي يمارس الجنس تحت رقبة العادات و التقاليد و بكل حدودية لازمة عكس الصيني الذي يرى في سكورا تلك الملكة التي ينتظرها لي تطل عليه و تجعله يسبح في السماء كما تقول سكورا: " **هكذا، مسكونة بهذه الرغبة، قررت أن أتعلم اللغة الصينية و أن أبدأها بلغة العاطفة، الكلمات المعبرة عن الحب و الجسد**"[3]، نفهم من هذا أن سكورا تسعى جاهدة لتعلم لغة الصينين رغبة بفهم لغة الحب التي يحدثها بها الصيني، حيث بدأت بتعلم العبارات

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 170.

[2]– المصدر نفسه، ص194.

[3]– المصد نفسه، ص170.

والكلمات الدالة عن الحب والمشاعر والرغبات الجسدية من هنا تتأكد رغبة الجسدية لدى سكورا. كما نجد بحث سكورا و طرح لتساؤلات كثيرة حول الجسد الصيني و كيف يمارس الجنس و تقول: "**و فتحت على محرك غوغل، و بدأت في البحث عن مقالات تتحدث عن علاقة الصيني بالجنس و المرأة و الجسد**"[1]، من خلال هذا القول يظهر لنا أن سكورا تبحث عن كل المعلومات المرتبطة بالصيني من ناحية كيفية ممارسته للجنس و كيف يتعامل مع المرأة و أكثر من ذلك أنها تبحث إذ كانت عنده تلك الإمكانية و القدرة على إثارة جسد امرأة جزائرية قبائلية وإخماد رغبتها و جنونها كما يتضح أيضا في هذا القول" **كيف يمارس الصيني الجنس؟ كيف يعوي هذا المخلوق الصغير حين يصل إلى الذروة؟** "[2]، من خلال كل هذا نصل إلى أن أمين الزاوي لم يركز في ذكر ملامح سكورا أكثر من تصوير رغبة الجسدية التي تسكنها و تقوم جاهدة للوصول إلى تحقيقها حيث ترى في ذلك الصيني عكس ما تراه في الجزائري إذ تقول: " **لكني متأكدة أن الرجل قصير الطول في بلد الصين لن يكون شبيها بالرجل القصر في بلاد الجزائر، إن قصره يوصله إلى قطف النجوم. إن لهم هناك في شؤون الدنيا أموراً لا يفقهها الرجل عندنا، الغارق في التحليل و التحريم**"[3]، من هنا تتضح نظرة اِحتقار سكورا للرجل الجزائري حيث ترى أنه لا يشبه الصيني لكون هذا الصيني بقصر طوله يستطيع الوصول إلى النجوم كما أنه هناك أمور يفقهها و يعرفها أحسن من الرجل الجزائري

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص207 .

[2]– المصدر نفسه، ص168.

[3]– المصدر نفسه، ص 168.

الذي يُدخل الدين في كل الأمور إذ يحلل و يحرم على هواه. وهكذا اتخذ الروائي الجسد لتعبير عن الرغبة الجنسية والشهوانية عند سكورا من أجل اِكتشاف جسد آخر مغاير لجسد المعروف عندها على رغم من أن ذلك يتنافى مع قيم ومبادئه مجتمعها وحضاراتها لمن هذا السعي الذي تسعاه سكورا للوصول للجسد الشنوي وتلك الرغبة التي تنمو فيها لكونها ترى أن أثناء وصولها لغايتها يعتبر نقطة تحول في حياتها، فهي تمثل بداية تحررها من عبقة الدين والقيم الإجتماعية لكونها ستتمرد على كل تلك العادات والتقاليد من أجل الخلاص والحرية. كما نجد أيضا أمين الزاوي قدم لنا الصورة الجسدية الثانية من خلال الجسد المغتصب الذي يتجلى في شخصية حفيظة التي تعرضت للاغتصاب من قبل جماعة إرهابية ورجال الإرهاب وهي في فترة المراهقة حيث تقول وهي تصور معاناتها: " **كنت فريسة لفراش القادة العسكريين بالتناوب كنت سبية،يدخل الواحد فراشي، يقرأ سورة الفاتحة أو سورة العصر، ثم يعصرني حتى يصرخ كالحيوان الجريح من اللّذة، ثم ينصرف ليخلي الفراش لآخر قد لا يتأخر**"[1] ،من هنا تتضح معانات حفيظة وهي صغيرة حيث تعرضت للإعتداء لأكثر من مرة وهذا الذي جعلها بعيدة عن عائلتها و أصدقائها، فأمين الزاوي اتخذ جسد حفيظة المغتصبة و صور لنا مشاهد هذ الواقعة من أجل أن يعكس الواقع الإيديولوجي الذي خلفته الإرهاب في الجزائريين،كما نظن أنه يريد توضيح لنا كيف للرجال الإرهاب الذين يحملون راية الجهاد في سبيل الله ويأخذون القرآن الكريم و السنة النبوية كمبادئ و قواعد في تسير أمورهم، يتجرؤون على الإعتداء على

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص55,

جسد غريب و ليس من حقهم و مبادئهم الدينية تنفي ذلك بالمقابل نجد نفس تلك القيم والأسس الأخلاقية الدنية التي تحكمت في سكورا. أما الصورة الجسدية الثالثة فنجدها أين قام بتصوير الجسد الشاذ الذي مثله نزيم زوج سكورا أو بالأحرى طليقها حيث يتمتع بجسد قوي وعضلات مشدودة إذ أن سكورا مع مرور الوقت تكشف في ظهور عليه بعض صفات الأنوثة تقول سكورا في وصفه له:" **أثارتني العطور التي يتعطر بها، عطور أنثوية ساخنة، لكني كنت أكذب حاسة شمي، ثم بدأت أستغرب حركاته المتكررة أمام المرأة قبل الخروج، و أخذت أستغرب اختياره ألوان ثيابه المثيرة: الوردية و الحمراء و القرنفلية و البنفسجية، و أشكال سراويله المشدودة على مؤخرته بقوة**"[1]، يُظهر لنا هذا القول تحول نزيم جسديا من جسد الرجل القوي إلى جسد رقيق أنثوي حيث بدأ يقتني كل ما تقتنيه النساء من الألبسة والعطور ويتمايل بحركاته، من خلال هذا تجلت صورة الجسد الذي يعكس صورة واقعية عن المجتمع الجزائري إذ أن من كثرة تحكم أم نزيم في حياته و تدخلها في كل شيء و قمعه جعلته يتحول تدريجيا إلى أنثى بهيئة رجل. وهكذا تجلت الصور الجسدية في رواية الملكة عبر محطات عدة وكل محطة تعكس وجهة نظر ما.

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص145.

ب. الصورة النفسية:

إن أمين الزاوي لم يقتصر على تصوير الشخصيات من ناحية الجسدية و الملامح الخارجية فقط، إنما اِهتم بتصوير الجانب النفساني لها، ومحاولة الولوج إلى عالمها الداخلي للكشف عن أحاسيسها و عواطفها و تصوير اِنفعالاتها، واِستطاع أن يرصد لنا الصورة النفسية للشخصيات بالدقة حيث كشف لنا عن صراعاتها الداخلية و كذلك الكشف عن أسباب سلوكاتها الغير السوية، قدم لنا أمين الزاوي الصورة النفسية لسكورا التي تعتريها حالات القلق والإحباط والحيرة وهي ضمن عائلتها خاصة مع والدتها التي باتت دائما تحسسها بعدم رغبتها في وجودها لكونها تراها على أنها وصمة عار جاءت جراء علاقة غير شرعية و يظهر هذا جليا في هذا القول: " **كانت أخواتي لا تترددن في القول عالياً إن لون عينيك فضيحة أمي النائمة،وقد جئت لتوقظيها، الفتنة نائمة فلا توقظيها يا سكورا**"[1]، من هنا تظهر لنا نظرة أخوات سكورا لها بعيون الفضيحة والعار وهذا كله بعث في نفس سكورا شيء من الخيبة في عائلتها حيث كانت تتمنى أن تكون والدتها رحيمة بها و ترأف لحالها و تقول: "**تمنيت لو أن أمي كانت رحيمة بي ففعلت بي مثلما فعلت أم يونس الشنوي بأخته، ورمت بي في كيس زبالة لأكون طعما للكلاب الضالة..**"[2]، من هنا يتضح لنا شدة يأس سكورا من والدتها حيث تمنت أن ترمي بها في كيس زبالة أفضل من أن تعيش تحت جناحي والدتها. إضافة إلى هذا التهميش الذي عانته

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 114.

[2]– المصدر نفسه، ص129.

سكورا من طرف عائلتها نجد أنها تعاني أيضا خارج منزلها من طرف زملائها في القسم الذين يشككون في أبوتها لكونها خرجت بملامح غير ملامح عائلتها، ونجد أيضا معلمتها التي كانت تذهب ناحيتها وتفتح لها عينيها غصبا من أجل التمعن أكثر في عيونها وتجرحها بالكلام فسكورا مثّلت المرأة المقهورة. لكنها لم تعكس صورة نفسية سيئة وسلبية فقط حيث تصف شعورها بالسعادة والراحة وهي مع يونس الشنوي أضف أن جمال عيونها وبشرتها جلب لها الكثير من المعجبين و هذا يدخل شيء من السرور في نفسية سكورا ويجعل من ثقتها بنفسها تقوى أكثر فأكثر، إلى جانب سكورا نجد حفيظة المرأة المتشردة التي إثر حادثة اغتصاب جرت لها جعلتها منعزلة و تعيش بعيدة عن عائلتها يظهر في هذا القول: " **قالت لي، و قد بدا عليها حزن عميق...ثم انفجرت بالبكاء.**"[1]، من هنا يظهر مدى الأسى والحزن والوحدة الذي تشعره حفيظة، حيث تمثل تلك المرأة المضطهدة. كما نجد ليليا ابنة سكورا التي لم يكتمل نمو جسمها خاصة أنها لم يكن لها نهدين ولم تكن كصديقاتها هذا جعلها تشعر بالإحباط والنقص مما جعل من سكورا تأخذها إلى طبيب نفساني ومن أجل معالجة هذه العقدة النفسية المسماة بعقدة النقص من أجل تغطية هذا النقص اضطرت ليليا لإقتناء لباس ليظهر لها نهدين مزيفين،كما نجد تلك الرغبات المكبوتة في نفسية سكورا منذ الطفولة حيث كانت منذ الصغر و هي تتجسس على والديها في غرفتهما مما جعل حس الرغبة الجنسية تنمو عندها و أثرت على حياتها في المستقبل لكونها لم تلق في الرجل الجزائري ما يشبع تلك الرغبة، وهكذا ظهرت

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص54.

الصورة النفسية في رواية من خلال هذه الشخوص و بصورة مختلفة إذ أننا نجد صور أخرى عديدة.

ج. الصورة الاجتماعية:

نجد أيضا أن رواية الملكة جسدت الصورة الإجتماعية حيث عبرت عن المجتمع الجزائري وعن الواقع الذي يعيشه، كما رصدت لنا بعض الشخصيات المثقفة نجد أولاً والد سكورا الذي يملك منصب كبير في الأمن و أضف أنه يطلع دائما على روايات و يقرأ دائما الجرائد، كما نجد شخصية سكورا المتعلمة و المتحصلة على الشهادة و التي تعمل في مصلحة حفض الجثث كرئيسة، والسيد قاسي المعروف برحلاته العديدة التي قام بها والثقافة التي تحصل عليها من كل بلد و إثر كل تجربة، وطاووس حماة سكورا التي تعمل كمديرة في المدرسة التي تمثل الشخصية المثقفة والمتعلمة والمنظمة، كما نجد ابنها نزيم طبيب أسنان،وغيرها من الشخصيات التي تمثل عينة من عينات المجتمع الجزائري المثقفة حيث لكلّ مكانته الاجتماعية، إلا أن أمين الزاوي لم يقتصر على تقديم لنا المكانة الإجتماعية لهذه الشخوص بل صور لنا شريحة من المجتمع الجزائري الذي يعاني من الفقر وعدم الوصول إلى تحقيق مستوى معيشي بسيط فنجد مثلا شخصية عبد الرحمن الذي يشتغل أكثر من وظيفة لتلبية حاجيات أسرته حيث يقول وهو يتذمر: " **بدأ يتحدث عن مشاكله الأسرية و راتب الوظيفة العمومي الضعيف، فهو يعمل ممرضا و حارسا و سائقا و... في مستشفى تابع**

للقطاع العام، والراتب لا يكفيه لتلبية حاجيات أسرة من خمسة أفراد.." [1]، من هنا تتضح الحالة المزرية لعبد الرحمن لكونه يعمل ويكد ليتحدّ الظروف المعيشية الصعبة على رغم من أن وطنه الجزائر غني ويستطيع تقديم كل وسائل الراحة لمجتمعه يقول يونس الشنوي في وصفه للجزائر وأوضاع عبد الرحمن: "**الدولة غنية، والشعب فقير كان يشرح لنا صراعه مع هذه الحياة الصعبة والأسعار الجنونية،والراتب الواحد الذي لا يكفي حتى لتغطية مصاريف أسبوع بالكاد نصف شهر.**"[2] وهكذا إذن يتصارع عبد الرحمن مع هذا الواقع المرير من أجل اكتساب أبسط الحاجيات من قوته اليومي و مصاريفه اليومية من أجل أن يكتفل بعائلته. فإن أمين الزاوي في تقديمه لنا هذه الصورة الإجتماعية يهدف إلى الكشف عن قضية معينة حول الجزائر وكيفية تعاملها مع شعبها حيث أنها جعلت من الصيني الغريب الذي أتت به من بلد آخر مقابل مبلغ مالي طائل من أجل مشاريع بناء وابن شعبها الذي لم تعطي له الفرصة حتى يثبت نفسه ويستطيع بناء حياة بسيطة متكاملة من كل الجوانب، كما وضح لنا الروائي أن هذا الظلم في حق شعبها هي من الأسباب المشجعة إلى الهجرة خارج الوطن من أجل كسب المال،و يتجلى ذلك في هذا القول: " **و أنه يرتب أوراقه للهجرة من هذا البلد الملعون إلى كندا**"[3]، فشخصية عبد الرحمن عينة من عينات المجتمع الجزائري الذي يعاني في وطنه والذي يصفه بالبلد الملعون الظالم الغير السوي في نظر الشعب. أضف إلى هذه الصورة نجد صور

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص45.

[2]– المصدر نفسه، ص45.

[3]– المصدر نفسه، ص45.

أخرى اِجتماعية تتمثل في تصرفات المجتمع الجزائري وسلوكياته في التعامل مع أبناء شعبها أولاً وتعاملها مع الغريب عنه، فنجد أن أمين الزاوي جسد لنا هذه الصورة من خلال بعض الشخوص و نجد ذلك من خلال تعامل المواطنين الجزائريين مع سكورا إذ يصفونها بأبشع الصفات و يطلقون عليها تسميات بذيئة و مخلة بالحياء، و يظهر هذا جليا في هذا المقطع الكلامي: " **هذا زمن البغلة التي تلد، و الشمس التي تطلع من المغرب، و الصيني الذي ينام في فراش الجزائرية.**"[1]من خلال هذا القول تتضح النظرة السلبية للمجتمع الجزائري اتجاه هذه العلاقة، ونجد أيضا هذا القول: " **القحبة، لم تجد رجلا جزائريا فحلا لتختلي بقط صيني.**"[2] هنا تظهر لنا الصفة السيئة التي نعتو بها سكورا و هكذا تتجلى تلك الوقاحة من قبل المجتمع الجزائري، تقول سكورا في وصفها لهم: "**حاولت أن أهرب من العيون المغروسة فينا من كل الجهات، و شرر نار نظرات الزبائن و نساء تحرق ظهري و بقية أطرافي.**"[3]، من خلال هذه الصورة يوضح لنا أمين الزاوي صورة المجتمع السلبية و يصفهم باللاأخلاقية في التعامل حتى مع امرأة من مجتمعهم كأن الروائي هنا يقدم لنا صور غير سوية و غير أخلاقية عن المجتمع الجزائري و تشبعه بالألفاظ البذيئة. كما نجد صورة أخرى تعكس هذه النظرة التي مثله شخصية محند أكلي ابن سكورا الذي يجسد صورة الشاب المتهوّر الذي يتعاطى المخدرات ويشرب الخمر كما نجد شخصية حفيظة التي إثر الحادثة التي وقعت لها أصبحت امرأة غير

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص106.

[2]– المصدر نفسه، ص 105.

[3]– المصدر نفسه، ص116.

سوية وغير متحكمة في حياتها يظهر في تدخينها للسجائر، وكل هذه التصرفات تتنافى تماما مع قيم الدين الإسلامي كما نجد صورة أخرى اِجتماعية التي تتمثل في التربية الفاسدة للأبناء فنجد مثلا هذا الموقف مثّله نزيم الذي تربى على تربية غير صالحة التي أدت به إلى الشذوذ الجنسي. فهدف أمين الزاوي من تقديم هذه الصور الإجتماعية السلبية عن هذه الشخوص هو التعبير عن الظروف القاسية التي عانها الشعب الجزائري هو ما جعله يصل إلى هذه الأمور.

وهكذا إذن تجسدت الصورة الإجتماعية في الرّواية النّي تصف تنافر المجتمع الجزائري وعدم ترابطه وأنه اتخذ الدين فقط للإستعراض به، دون التقيد به في حياته اليومية وجعله المسير لتصرفاته ومقوم لسلوكاته.

د. الصورة السياسية:

تعد السياسة ركيزة أي دولة، فإن كانت هناك سياسة قوية و متحكمة في كل أمور البلاد و تكون أيضا سوية في حق شعبها نجد أن ذلك البلد يكون أقوى البلدان من كل الجوانب،ورواية الملكة صورت لنا جانب من سياسة الجزائر المجحفة في حق شعبها و التي تعمل فقط لصالحها، فنجد مثلا هذا القول: " **أوقفني شرطي المرور، هي المرة الألف التي يوقفني فيها..هي عادة يمارسها رجال شرطة المدنية، لا تمر امرأة خلف مقود سيارة إلا وأوقفوها هي معاكسة على الطريقة جزائرية، فحولة جزائرية بلباس رسمي**"[1]، هنا يظهر لنا اِستغلال

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص121.

الشرطي لوظيفة الأمن من أجل المضايقة و التحرش بالمرأة وهنا يتضح غياب الأمن في المجتمع و تقصير أمن البلاد في عملهم، وهو ما نلمحه في هذا القول الذي يوضح استغلال للممتلكات عمومية " **ومديره في المؤسسة الإستشفائية الذي يسرق كل شيء، من طعام المرضى إلى الضمادات و الإبر و أقراص البراسيتامول و الواقيات و الفياغرا**"[1]، من خلال هذا المقطع نجد غياب مراقبة المصالح الخاصة بالمستشفيات و بروز السرقة لحاجيات عمومية، كما نجد شخصية عبد الرحمن الذي يستغل سيارة إسعاف عمومية و تحويلها إلى سيارة أجرة، إلى جانب هذه نجد ظاهرة الرشوة التي تفشت في مصالح الأمن الوطني أين دفع شرطي رشوة لعبد الرحمن من أجل التخلص من جثة صيني والستر عليها وهذا دليل عل الفساد في سياسة، لكون كل عضو في مركز ما يتصرف بحرية تامة دون الخضوع للقوانين و قواعد محكمة و هذا جلي في قول عبد الرحمن: "**الأمر بسيط، هين، عندي أين أدس هذا العفن غير المسلم.. أخرج الضابط رزمة أوراق نقدية، سلمني إياها**"[2]، وهكذا صور الروائي الصورة السياسية الجزائرية الفاسدة من خلال تفشي بعض المظاهر السلبية في البلاد وهذا راجع لغياب سياسة الجزائر وتيقنها بأمور البلاد.

من خلال هذه الصور التي قدمها لنا أمين الزاوي حول الأنا نجد أنها تعاني صراعات جسدية المتمثلة في الرغبة الجسدية وكذلك العنف الجسدي، كما نجدها أيضا تعاني من

[1]– أمين الزاوي، الملكة ص46.

[2]– المصدر نفسه، ص159.

صراعات نفسية الذي تظهر في القلق والاضطراب كذلك الإحساس بالضعف والخوف من المحيط الذي تعيش فيه. كما نجد الصورة الاجتماعية التي تصور حالة الوحدة والعزلة الذي تعانيه الأنا، أضف إلى تهميشها كما نجد غياب العلاقات الإجتماعية القائمة على الحب والتفاهم والتحاور وكذا الالتحام، أخير نجد الصراع السياسي الذي يعكس سياسة فاسدة وظالمة في حق شعبها التي جعلته يعاني في حياته ويسعى دائما إلى اللّجوء الى السبل الغير القانونية من أجل الوصل الى تحقيق الإكتفاء المادي.

2- صورة الآخر في الرواية:

2-1 الصورة الجسدية:

يلجأ العديد من الروائيين أثناء كتابتهم الروائية إلى إعطاء أهمية للشخصية خاصة أثناء حديثهم عن الأوصاف الجسدية نظراً للمعنى الذي يأخذه هذا الجسد الذي من خلاله تتجلى لنا صورة الشخصية من نواحي عدة، وهذا ما فعله أمين الزاوي حينما قدم بعض الصفات الجسدية للآخر يونس للتعريف به و للإشارة إلى أن الإختلاف بين الأنا و الآخر لا يمس فقط الثقافة بل حتى المكونات الجسدية، هذه الأوصاف التي تتضح في صغره حجمه وقصر طوله و هو ما التمسناه من هذا القول من قبل يونس: " **قامت السيدة التي طولها_ كما كنت أتوقعه _ يفوق طولي بعشرين سنتميتر**"[1]، وعيون صغيرة وبشرة بيضاء، تقول سكورا في وصفها له:

[1] – أمين الزاوي، الملكة، ص88.

"**أتمنى أن يكون لي منه ولد بعينين أسيويتين مشدودتين**"[1]، هنا يظهر ولع سكورا بعيون الصيني حيث وصفتهما بالحدّة كما نجد حفيظة التي شبهته بقط و تقول: "**هل الصيني من ورث شكل عينيه من القطط، أم القطط من ورث ذلك من الصيني؟**"[2]، من خلال هذه الملامح الجسدية التي أعطاها المؤلف ليونس ينبثق هذا الصراع و يخرج إلى الوجود هذا الصراع المتمثل في صراع الرغبة و هو صراع ذاتي المتمثل في رغبته للوصول إلى جسد سكورا يقول يونس: " **فتحت الباب و هي لا تزال في الطابق الثاني، استقبلتها عند عتبة شقتي في الثالث بقبلتين على الوجنتين الساخنتين الورديتين**"[3]، يتجلى من خلال هذا انتظار يونس الشنوي الحار لسكورا أن تأتي إلى شقته حيث يترقب وصولها إذ استقبلها و هي في الطابق الثاني على باب شقته مرحبا بها بلهفة وحب.

2-2 الصورة النفسية:

اتسمت شخصية يونس الشنوي بنفسية مضطربة متقلبة بين حزن وفرح حيث إحساسه بالرفض والتهميش جعله يحس بشيء من الغربة ذلك الإحساس الذي إنتابه إثر مغادرته للصين لأول مرة ليأتي إلى الجزائر وهذا ما دل عليه هذا القول: " **ليلة باردة وماطرة، شعرت فيها بحنين غير عادي**"[4]، ويتضح من خلال هذا القول شعور يونس بالوحدة والغربة الذي جعله

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص12و13.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[3]- المصدر نفسه، ص198.

[4]- المصدر نفسه، ص40.

يحن لوطنه ولتلك الأيام التي كان يعيشها جعلته يكون قلقاً ومتوتراً يقول يونس: "**قلق عميق يساورني**"[1]،هنا نلحظ قلق يونس حول مصيره وهو في الجزائر حيث تعتريه مشاعر الخوف و الذّعر بسبب النظرات السيئة التي يتلقاه من المواطنين الجزائريين ويقول: " **و أنا أستعجل النزول لأتخلص من هذه النظرات الشرسة والخبيثة التي تلتهمني من خلال المرآة الإرتدادية**"[2]، كما نجد إسترجاع يونس لبعض الذكريات و ذلك للهرب من الحاضر المؤلم والمحزن الذي يعيشه يونس و هو في الجزائر و يتضح هذا في استرجاعه لذكرياته مع ابنة عمته و يسرد قصتها كأنه يؤنس بتلك الحكايات و القصص القديمة ليُروح عن نفسه و يخرج من تلك الكآبة التي تخنقه حيث يقول: " **ولأول مرة أتذكر، وبعمق كئيب، ابنة عمتي التي كانت تحلم أن تنهي دورتها التدريبية..**"[3] ، إلاّ أن هناك بعض الروابط والعلاقات التي جمعت بالصيني مع المجتمع الجزائري من علاقات حب و صداقة، علاقة الحب التي تربطه بسكورا الذي يحن إليها و يرى فيها الأمان و السلام عكس الأخرين. وهنا يبرز الصراع النفسي الذي يظهر في اشتياق يونس إلى وطنه وإحساسه بالغرابة والقلق الدائم في حياته.

2-3 الصورة الاجتماعية:

أمين الزاوي لم يكتفي بتقديم الصورة الجسدية والنفسية ليونس الشنوي، بل قدم لنا لمحة عن صورته الإجتماعية حيث مثلت شخصية يونس تلك الشخصية المثقفة المحبة لعملها وهو

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص34.

[2]-المصدر نفسه، ص34.

[3]- المصدر نفسه، ص95.

ما يجسده قول: " **لم أنتبه كيف وصلت السيارة إلى حينا. نزلت، دخلت غرفتي بسرعة، وغيرت ثياب المدنية. لبست بذلة العمل**"[1]، من هنا يظهر تفاني يونس في عمله، حيث يسعى دائما لتحسين مستواه المعيشي إذ يتحدى كل الصعوبات التي تعترضه و هو في الغربة، على رغم من نظرة المجتمع الجزائري إليه إلا أنه لا يأبه لذلك بل يستمر في تحقيق هدفه الذي هو مكمن الصراع.

2-4 الصورة السياسية:

جسدت الراوية سياسة الصين التي تظهر من خلال شخصية يونس الشنوي أنها سياسة فاسدة ولا تحتكم لقوانين ومبادئ قوية، فنجد والد يونس المقتول الذي لم تسمح السلطات له ولأمه التحقيق حول قضية مقتله الغامضة، كما أنّهم لم يستطيعوا تسليم جثته حيث قررت المصالح المعنية في تحويلها إلى مخابر التحليل من أجل تدريب الطلبة عليها وهو ما يؤكده قول يونس: " **مات أبي دون أن نعلم كيف ولا متى أو أين بالضبط.. قيل لنا إنه تم تحويلها إلى إدارة المستشفى الجامعي ببيكين لتستعمل في الدروس التطبيقية، الخاصة بالجراحة الداخلية لطلبة السنة الخامسة في كلية الطب العسكري**"،[2] من خلال هذا القول يتضح قمع السلطات لعائلة يونس الظاهر في اخفائهم حقيقة مقتل والد يونس، و هو ما ولد خوف والدته في التساؤل عن تفاصيل مقتل زوجها لأن ذلك حسب السياسة الصينية يمثل تشكيكاً في

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

تصريحات السلطة وهذا ما دل عليه هذا قول:" **لقد خشيت أمي إن سألت عن سبب الموت**"[1]،وهذا دليل على عدم حرية المجتمع الصيني في حياتهم حتى في اتخاذ قرارات تخص عائلتهم وهو ما التمسناه في مبادئ الأحزاب السياسية التي قامت عليها الصين لسنين و هو أن للأسرة الصينية حق في إنجاب ذكر واحد و إن لم تسمح لهم الفرصة وأنجبوا ابنة فلديهم الحق في الانجاب مرة ثانية و إذا كانت طفلة يجبر الوالدين على تخلي عنها و هي رضيعة و هذا ما استشفنه في هذا القول: " **قانون التنظيم النسل في بلادنا صارم كالنصل، لا يرحم،و هي التي من أجل أن أكون لها أنا، أنا الذكر رمت بأختي التي تكبرني بسنة**"[2]، فهذه القوانين جعلت من تفشي ظاهرة رمي البنات على الرصيف و في حاويات المزبلة التي أصبحت عادة إجتماعية في الثقافة الصينية. من خلال هذه الصورة السياسية التي قدمها لنا الروائي يتضح الصراع السياسي الذي عانه يونس الشنوي وهو في بلده من أحكام ومبادئ غير محكمة وليست مبنية على وعي.

وهكذا إذن بلغ الصراع بين الأنا والآخر درجات من التنامي و التطور الذي يبرز خاصة في الصوّر التي أعطاها المؤلف لهذه الشخصيات سواء السياسية أو الجسدية أو الاجتماعية و حتى النفسية، التي تعبر بالضرورة عن حالات المجتمع الجزائري و هو أمام هذا الصيني الذي يربطه به هذا التبادل التجاري الذي يخلق في النهاية التداخل الحضاري بين

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص126.

البلدين (الصين و الجزائر)، هذا من جهة و من جهة أخرى فإن هذه الصوّر كذلك تكشف عن حالات الصيني و صراعات التي يعانيها سواء في الصين أو في الجزائر، كما نلمح تشابها واضحا بين يونس و سكورا في جوانب عدة سواء الاجتماعية أو النفسية الذي دفع إلى ميلاد الالتحام والتقارب بينهما.

الفصل الثانـي:

مظاهر علاقة الأنا بالآخر من ناحية السلب والإيجاب

1. المسار السلبي:

1-1موقف السخرية

1-2موقف الخوف

1-3موقف العدوان

2. المسار الإيجابي:

2-1موقف الانبهار

2-2 موقف الحب

2-3 موقف التقرب

2-4 موقف فكري

مظاهر علاقة الأنا بالأخر من ناحية السلب والايجاب:

تمهيد:

تطورت الرّواية الجزائرية لتتجاوز الموضوعات القديمة كالحديث عن الثورة لتشمل قضايا معاصرة تتماشى مع تغيرات الفكر والمجتمع وما عرفه من تطورات، من بين هذه الموضوعات موضوع الأنا والأخر أو المسمى بالذات والغيرية الذي أثار جدالا واسعا نظرا لأهميته والدور الذي يلعبه داخل الحياة الإجتماعية، فكما نعرف الإنسان يعيش داخل إطار جماعي حامل لمجموعة من المعارف والخصائص التي تميزه عن غيره من المجتمعات من ثقافة و دين وحضارة ، فنجده في حركة دائمة، هذه الحركة التي تؤدي بالذات الإنسانية إلى إقامة علاقات جديدة بعيدة عن هذا الإطار الجماعي الذي هو فيه، بمعنى الانفتاح و التفاعل مع الآخر الأجنبي الذي بدوره يحمل إختلافات نوعية سواء من حيث الفكر أو الثقافة، و هذه الإختلافات والتمايزات بين الأنا و الآخر هي التي تولد الإحتكاك فيحصل الانفتاح أو الانغلاق و من هنا تعدد الرواد العرب الذين تناولوا هذا الموضوع و ذلك راجع لعدم تقبل هذه الذات العربية لهذا الأخر الذي غالبا ما يكون من أصول أجنبية كونها ننظر إليه نظرة عدوانية ونرى فيه ملامح الدمار و التهديد بحكم الثقافة و الدين هذا من جهة، ومن جهة أخرى الكتاب الذين تناولوا هذه القضية هم بدورهم يدعون لضرورة إنفتاح المجتمعات العربية على الثقافات الأخرى و الإحتكاك بها، و خاصة أن أصل العلاقات الإنسانية مبنية على هذا التحاور و التواصل مع هذا الآخر و ذلك لبناء حضارة مشتركة حاملة لمجموعة من المعارف المتنوعة، و ليس

علينا دائما أن نقف موقف عداء اتجاه الغربيين الذين حققوا اِزدهاراً علمياً وفكرياً، و بنوا حضارة مرموقة عن طريق هذا التواصل، و هذا ما لم نفعله، فقد كان الفهم الخاطئ للدين عند البعض سببا في تقهقرنا و عودتنا إلى نقطة الصفر من جديد، فحتى هذا الأخر يحمل ثقافة و دين لكن ذلك لم يمنعه من إحراز ذاك التقدم العلمي و التكنولوجي عكسنا نحن، فإذا كان العالم الغربي قد وصل إلى ما وصل إليه اليوم من تطور و ازدهار بفضل فطنته و حنكته، فنحن كذلك مدعوون لذلك في سبيل بناء حضارة جديدة[1] قائمة على مجموعة من الركائز الثابتة القوية وهذا لا يكون إلاّ بهذا التحاور بين الطرفين، بعيداً عن تلك النظرة العدوانية و السلبية التي يكنّها أحدهما للآخر و هذا ما ندد به معظم الأدباء في جل كتاباتهم الروائية، حيث صور هذه العلاقة بشقيها السلبي و الإيجابي وهو ما لمسناه خاصة في رواية الملكة حيث صور المؤلف لقاء الأنا بذلك الآخر بكل تفاصيله الدقيقة و ردة فعل المجتمع الجزائري اِتجاه هذا الآخر. ولكن يجدر الإشارة فقط إلى أنه ليس فقط العالم العربي هو الوحيد الذي تتجلى فيه هذه النظرة العدائية لآخر الغربي، بل حتى العالم الغربي في كثير من الأحيان تتجلى فيه هذه النظرة السلبية لكنه لم يقطع الصلة بالمجتمعات العربية في سبيل تطوير حضارته وهو ما سنؤكده من خلال هذه المفارقة التي سنحددها في هذا الجدول بين رواية الملكة وشيء أخر لعبد المالك مرتاض في عرضهما لعلاقة الأنا والآخر:

[1]– ينظر، سعيد حارب، الثقافة و العولمة، ص102.

المؤلف	عنوان الرواية	المضمون
عبد المالك مرتاض	و شيء أخر[1]	شاب جزائري هاجر إلى أروبا يبحث عن ذاته أو شخصيته المفقودة و هو في وطنه الذي عرف فساداً في الدّين الظاهر في انتشار السحر و الشعوذة، ليعاني بعدها التهميش من قبل هذا الآخر الأوروبي الذي لم يتقبله بل ينظر إليه نظرة عداء
أمين الزاوي	الملكة	تتحدث عن عاطفة الحب التي ستجمع بين سكورا المرأة القبائلية و الأخر الصيني يتوزوصن و تقبل كلّ منهما للأخر بغض النظر عن الإختلافات بينهما، و رفض المجتمع الجزائري لهذا الأخر و اتخاذ منه موقف عداء

فهاتين الروايتين تؤكدان أن موقف العالمين الغربي والعربي السلبي الذي يكنه أحدهما للأخر كما نستشف من خلال هذا الجدول أن عبد المالك مرتاض لم يقدم لنا جديدا حول هذا الموضوع

[1]– ينظر، عبد الملك مرتاض، وشيء آخر، تجريب في نمنمة اللغة وعجائبية الحدث، دار القدس العربي، الجزائر،2018.

وإنّما صور لنا فقط تلك النظرة السلبية التي تتشكل سواء عند الأنا أو الأخر، فهو اِتبع نفس المسار الذي سلكه العديد من الروائيين بعده وإن كانوا بطريقة أو بأخرى يدعون إلى تغيير تلك النظرة بين الطرفيين لكننا لا نجد ذلك الخيط الذي يُظهر ذلك في روايتهم، فكل يدرس الصراع بين الثنائيتين وهذه النظرة السلبية والعدوانية بين الأنا الشرقي والأخر الغربي، عكس أمين الزاوي في روايته الملكة حيث قدم صورة جديدة عن العلاقة بين الثنائيتين من خلال عاطفة الحب التي نشأت بين الأنا سكورا المرأة القبائلية ويونس الشنوي، فهو هنا يغير وجهة هذه العلاقة التي انطلقت بين مجتمع متشبع بالقيّم وهو الجزائر ومجتمع آخر لا دين له وهو الصين، وليعبر أمين الزاوي على هذا والقول بإمكانية التعايش اِستخدم شخصية سكورا المرأة القبائلية التي تعاني الظلم و الحرمان هذا الظلم الذي يقيّد حريتها ولكن لو نتساءل لماذا المرأة القبائلية بالضبط؟ ذلك لأن المرأة القبائلية متحررة، هذه الحرية التي لا تجدها إلا عند يونس الشنوي الذي يملك فكر وثقافة متحررة وهو ما ولد هذا الحب بينهما. وهكذا فإن إشكالية الأنا والأخر كانت ولازالت تشكل إحدى الموضوعات المهمة خاصة مع التطورات التي عرفها العصر الحالي هذا التطور الذي يتطلب إلتحام الثنائيتين لمواكبته، يظهر الفرق الشائع بين الأنا الفردية الرافضة لأية علاقة و التي تعزل نفسها عن كل ما يقدمه أو يحمله هذا الأخر فتحصر نفسها في بؤرة واحدة رافضة لأي تغيير، وبين الأنا الجماعية المتفتحة على هذا الأخر الذي يمثل حافزا لها في التطلع إلى الأعلى و الاستشراف على مستقبل مغاير بفكر مغاير فيكون ذلك بمثابة إنطلاقة جديدة لها فتثبت وجودها من خلال هذا الأخر. وفي هذا المجال

نجد ماجدة حمود التي تدعو إلى تجاوز مثل هذه التصورات التي تصور الأخر بصورة مشوهة،إلاّ أن المجتمع الذي لا يرضى الانفتاح على غيريته معناه لا يرضى بأي تعبير، هذا التغيير الذاتي الذي لا يتأتى إلاّ من خلال الحوار و الاتصال بالأخر وما يفتح المجال للحصول على معرفة جديدة و هو ما تؤكده بقولها: " **وهكذا فإن أي تطوير للذات في حاجة إلى لقاء مع آخر مختلف، يمكن الإستفادة من معارفه و حتى حين توجهه، نتعرّف على نقاط ضعفنا،فندفع إلى تغيرها، مثلما نتمسك بمزايانا، وبذلك يتبيّن لنا أنّ معرفة الذّات على حقيقتها لن تكون إلاّ عبر الإحتكاك بالآخر**"[1]، هنا تظهر أهمية العلاقة و التحاور مع الأخر وهو ما عبر عنه أمين الزاوي في روايته الملكة حيث اِرتحل إلى بلد أخر و حوار آخر هو الصين التي أثبتت العديد من الدراسات أنها كانت قبلة للعلم و المعرفة قديما، حيث قصدها العالم العربي في وقت ما قصد التبادل العلمي الذي عرف تراجعا رهيبا في هذه المجتمعات العربية خاصة و أن التعليم يمثل أحد الأسباب المهمة في تحقيق التقدم العلمي، فما يجمع الجزائر بشقيقتها الصين حسب الرواية هو التبادل التجاري فحسب فكأن المؤلف هنا يدعو إلى تعميم هذا التبادل ليشمل حتى المجال المعرفي يوما ما وهو ما لمسناه من خلال الرّحلات العلمية التي قام بها المفكرين العرب أمثال ابن بطوطة[2]، فحتى الرسول (ص) يشيد بالمكانة

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والأخر، ص18.

[2]–ينظر، سعيد حارب، الثقافة و العولمة، ص102إلى106.

العلمية لهذا البلد وهو ما يؤكده هذا المقطع الكلامي: "**اطلب العلم و لو في الصين** "[1]، أما عن علاقة الأنا مع الآخر في هذه الرواية فقد اتخذت مسارين متناقضين وهما كالأتي:

1_ المسار السلبي

يظهر ذلك في رفض الأنا لهذا الأخر الصيني وتصويره بالغازي والمستعمر هذه الأنا التي تمثلت في المجتمع الجزائري، وقد اِتسمت واتصفت هذه العلاقة ضمن هذا المسار بمجموعة من المظاهر والمواقف المتعددة ونذكر منها ما يلي:

1_1 موقف السخرية:

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح السخرية له دلالات كثيرة كالاستهزاء والتهكم الصادر من الإنسان اتجاه إنسان أخر فدلالته على الكره والاحتقار التي تشير في الكثير من الأحيان إلى التفكّه والإضحاك، فقد يكون الهدف الظاهر هو الإضحاك ولكن هدفه الأسمى هو إحساس الأخر بالذّل وأذيته بالألفاظ القاسية وهو ما نستشفه من هذا القول: "**الساخر يحاول دائما الحط من شأن خصمه وتذليله، وفي حروف الكلمة إحساس بالطراوة و الخبث و الدّهاء يعكس لفظة التهكم التي تدل على الهدم و الاقحام، ففي لفظ السخرية لين أشبه بلين الأفاعي**"[2] فالسخرية إذن حسب هذا القول لا تعني دائما التفكّه و اِشعار الأخرين بالضحك من موقف ما

[1]–أمين الزاوي، الملكة، 2015، ص10.

[2]– نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع هجري، دار التوفيقية، القاهرة_مصر، ط1، 1978، ص14.

وإنما هي أشبه بسم الأفاعي الذي ينتشر في أنحاء أعضاء الانسان حتى ينقضي عليه و ينهي وجوده، فمثل هذا الموقف يمثل أكبر إعتداء قد يتعرض له اِنسان ما من قبل شخص آخر هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنّ لسخرية شقين من حيث المعنى والغاية وهما متمثلان في السخرية التي تتجلى في الحياة العامة بين مجموعة من الأفراد و ذلك باستعمال مختلف الألفاظ الدالة على التجريح والإحتقار، والسخرية التي نجدها في الأدب تعد تقنية من تقنيات الكتابة الفنية التي يعتمدها أي أديب للتعبير عن موقفه اتجاه قضية ما، أو تقديم وجهة نظر نقدية للواقع المعاش مثلا. وكل هذا يمكن توضيحه في هذا الشكل:

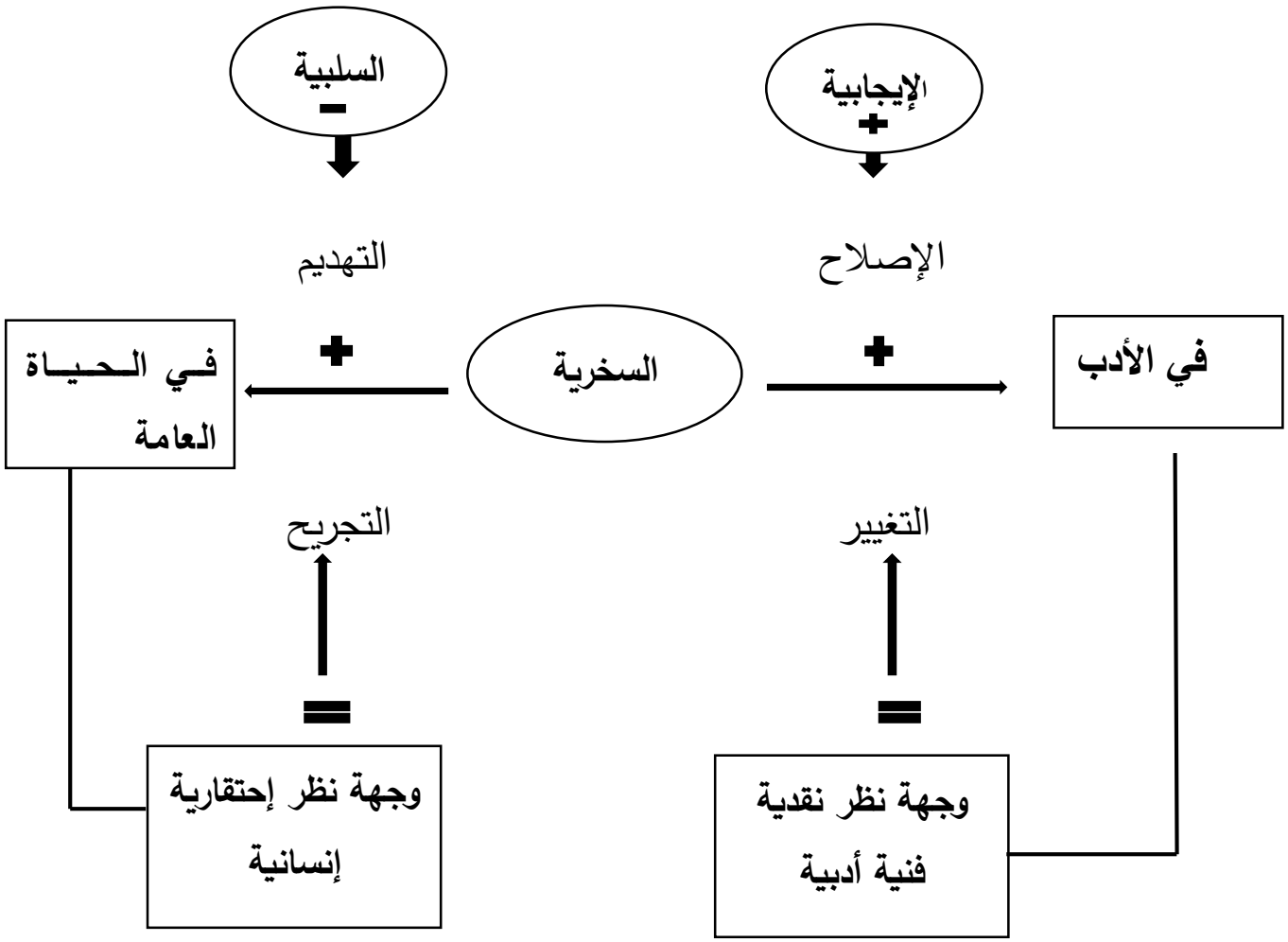

نفهم من هذا الهيكل أن السخرية في الحياة العامة تختلف عن السخرية في الأدب التي يستعملها أي أديب لإدانة موقف إجتماعي مناقض للواقع مقابل السخرية التي تتجلى كثيرا في الحياة العامة والتي تحمل تصورا عدائياً وتهكمياً دائما ما تعود بالسلبية على خصومها، في حين تتخذ السخرية الأدبية مسارا أخر هو مسار التغيير والإصلاح لواقع ما أو ظاهرة إجتماعية مناقضة للحياة الواقعية وهو ما فعله أمين الزاوي في روايته الملكة الذي اِعتمد لغة و أسلوبا ساخراً في تعبيره و نقده للفكر الإجتماعي الجزائري و عن تصويره لقضايا اجتماعية كالحديث عن المرأة الجزائرية، فالسخرية في الأدب لها رمزيتها الخاصة وهو ما يؤكده هذا القول: "**طريقة فنية أدبية ذكية و لبقة في الإبانة عن مواقف و أراء ذات رؤية خاصة في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بتناقضات الحياة و تصرفات الناس و كشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة** "[1]، فالسخرية بهذا المعنى تسير نحو الإشراق وتغيير ما يجب تغيره، فهي هنا تعد وجهة نظر نقدية غايتها تقويم سلوك شخص ما، فهي إذن وسيلة للإضحاك والدعابة لكنها تحمل في أعماقها أبعاداً شتى تخفي ورائها معاني عميقة وهو ما نفهمه من هذا القول: " **لا يمكن تجاهل أن السخرية وسيلة لإضحاك و ترفيه، تحتمل أبعاداً شتى كفضح الأمور التي تختفي وراء غياهب المجهول و إنقاذ الأشخاص و العالم و الإدانة بالواقع المعاش**"[2]، فإذا كانت السخرية في الحياة العامة غايتها الأذية و التجريح و إذلال الناس، فإن غايتها في الأدب

1– بوحجاج محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث القرارة، الجزائر، د,ط ، 2004، ص19.

2– ذهبية حمو الحاج ، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري، مجلة الأثر، جامعة تيزي وزو– الجزائر،العدد17، 2013/01/31، ص17,

هو تغيير الوضع الراهن و الكشف عن المسكوت عنه و عن دواخل الأشياء و نقد سلبياتها،وهو الأمر الذي ذهب إليه العديد من الأدباء و المفكرين سواء في كتابتهم الروائية أو القصصية أو الشعرية و ذلك تعبيراً عن رفضهم اتجاه قضية ما، مثل أمين الزاوي في روايته هذه الذي يدافع عن هذا الأخر الصيني من المجتمع الجزائري الذي لا يكف عن أذيته بمختلف الألفاظ القاسية و الغير السوية في حقه، و قد تناول الأخر الصيني نظراً لازدياد وتيرة إنزياح العديد من الصنين الذي تشهده الجزائر في هذه الأونة الأخيرة، حيث تسعى الدولة إلى توفير كل الإمكانيات لضمان الراحة و الإستقرار و الأمن في حياتهم داخل الجزائر، خاصة أن الصين تعد من أهم الشركاء في مجال الإقتصاد و التجارة الذي لا يمكن للجزائر الإستغناء عنها كما عدت أحد مشاريع رئيس الجزائر الذي يسعى للحفاظ على هذه العلاقة أكثر من اللاّزم، وهذا لما يتميز به الصيني من ذكاء و قوة إستخدام العقل وحبه لتطور والتقدم و تفانيه في العمل وهم الذين يسيرون تحت شعار: " **اطلب المال و العمل ولو في أدغال افريقيا**"[1]، هذا الصيني الذي ترك انطباعا في الفكر الجزائري وهو انطباع السخرية و إذلال هذا الغريب بأقسى كلمات التجريح، وهذا ظاهر في نعته بآكل لحوم القطط و الكلاب و هذا ما يتجلى في هذا القول: "**لقد وصل آكلو لحوم الكلاب و الأفاعي و الحشرات إلى حافلاتنا. سيغيزون البلد ليأكلوا جميع القطط و الكلاب الضالة و الخنافيس و الذباب**"[2]، قد يكون هذا مضحكا لكن في الحقيقة يعبر عن عدم تقبل الأنا أي المجتمع الجزائري لهذا الصيني وعدم تحمل وجوده صحيح

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ص 67.

أن الصينيون مشهورون بأكل مأكولات غريبة كأكل العديد من لحوم الحيوانات التي هي محرمة عندنا في الثقافة الإسلامية كلحم الكلاب و القطط وبعض الحشرات مثلا، وشكلهم الغريب نوعا ما مقابل العرب و الغرب، ورغم كل هذا لا يمكن نكران دورهم في مجال التطور التكنولوجي العلمي، وربما هذا الموقف مفاده اهتمام الدولة بهذه الجالية الصينية الزائد عن اللّزوم وتقديم لهم مناصب الشغل والإقامة المريحة مقابل الجزائري الذي يتخبط بين الفقر والبطالة حسب الرواية، لتتولد فيه هذه السخرية من هذا الصيني الغريب الأطوار حسب هذا المجتمع حيث يُستهزئ من كل شيء يصدر عنه من تصرفات و سلوكات وأقوال وما يؤكد هذا الموقف هذا المقطع الكلامي :"**هل عدت لسرقة القطط بغية آكلها لقد سبقوك إليها يا آكل القطط و الكلاب** "[1]، فكأن مهمة هذا الصيني عند هذا المجتمع هو البحث عن قطط وكلاب هذا البلد بغية التهامها، فالأنا الجزائرية هذه تحط من شأن هذا الصيني و تحتقره وترى فيه ما لا يشبه الإنسان ولا تتوقف عن مضايقته وشتمه بأقسى التعابير الجارحة و هو ما نفهمه من هذا القول : "**على الأقل ينظفون شوارع المدينة من هذه الحشرات والحيوانات التي أصبحت مزعجة بوجودها و تكاثرها المخيف** " [2]، فهذا الصيني القادم من حضارة التنين يصبح لدى هذه الأنا مجرد آكل القطط و الذي لا يكتف إلاّ بسرقتها لسد جوعه فهو لا يرى فيه ذلك الإنسان المثقف و العالم و المفكر و المخترع الذي بلغ درجات الرقي و التطور في الالكترونيات و في مختلف العلوم، بل مجرد غاز يستحوذ على كل شيء يصادفه في طريقه وهذا جلي

[1]–أمين الزاوي، الملكة، ص69.

[2]– المصدر نفسه، ص67.

في هذا القول: "**بعد الإستثمار الإقتصادي سينتقلون إلى الإستثمار البشري**"[1]، فهم يوجهون لهذا الصيني انتقادا ساخرا و لاذعاً و لم يتركوا شيئا إلاّ ونعتوه به فكأنه لا يصلح إلاّ للدعابة و السخرية, و هو ما لمحناه في هذا المقطع من الرواية: "**كيف تفرقون بين هذا و ذاك كيف تفرق زوجتك بينك و بين جارك**"[2]، وهكذا بلغت هذه السخرية أوجّها لتصل إلى احتقاره حتى في شكله الجسمي بل حتى في قدراته الفكرية و العلمية فهو عند هذا المجتمع لا يساوي شيئا وهو ما نفهمه من هذا القول: " **أكيد أنه لا يفهم العربية و لا الفرنسية إنهم يفهمون لغة الإسمنت و الباتون و المعاول الكهربائية و فؤوس الحفرة اليدوية**"[3]، فهكذا إذن يصور هذا المجتمع هذا الغريب بصورة مختلفة هي صورة الإحتقار والسخرية بتعابيرهم الجارحة حيث يحطون من شأنه رغبة في إغاضته ولكنه لا يكترث لكل ذلك بل قل يتأسف لهم و لما صدر منهم وما يؤكد هذا الموقف قوله في الرواية " **بدأ الصينيون يزحفون على المدن الجزائرية،بعد أن غرقت سلعهم المختلفة و الرخيصة السوق الجزائري من الأدوات المدرسية**"[4]، غير أن الصيني لا يأبه لكلامهم و لا يبدي أي ردة فعل بالانزعاج بل يمضي في عمله وفي عيش حياته قصد تحقيق الهدف الذي جاء به إلى هذا البلد دون أن يولي أي إهتمام لتفاهات هذا المجتمع و لكل تلك الإنتقادات التي يراها ساذجة حسب ما ورد في الرواية، وهنا يتضح موقف المواطن الجزائري من هذا الأخر الصيني الذي هو موقف رفض ونبذ لهذا الصيني حيث

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 116.

[2]– المصدر نفسه، ص49.

[3]– المصدر نفسه، ص 47.

[4]– المصدر نفسه، ص47.

يصوره بالغازي الجديد للجزائر، فأمين الزاوي هنا يصور لنا موقف المجتمع الجزائري من هذا الأخر الصيني هذا الموقف الذي يظهر في الحوارات الساخرة بين أبناء هذا المجتمع التي تعبر عن عدم تقبله له و لثقافاته و حتى لتصرفاته و كل ما يتصل و يرتبط به.

1-2 موقف الخوف:

يبدو أن موقف المجتمع الجزائري من الأخر الصيني يتطور شيئا فشيئا ليصل إلى درجة الخوف منه الذي ينتج من شعور الإنسان، هذا المصطلح المتعلق بالحالة النفسية للإنسان الذي يضعه في إضطراب وقلق لا حدود له هذا الخوف الذي ينقسم إلى أقسام ولكل قسم مفعوله الخاص وهو ما نوضحه في الجدول التالي:

الخوف العادي	نتائجه	الخوف المرضي	نتائجه
و هو خوف لا خطر فيه، فقد يعيشه أي إنسان ، كالخوف من شيء ظهر أمامك بالصدفة أو الخوف قبل الامتحان ، فهذا الخوف يدوم مدة زمنية قصيرة محدودة ثم يزول .		هنا مكمل الخطر بمعنى الخوف من بعض الأشياء كالخوف من المرتفعات أو من الظلام، هذا الخوف الذي يكون مصحوبا بردات فعل مختلفة كالاضطراب والقلق و البكاء و تصور أشياء لا وجود لها	_ انفصام الشخصية _ فقدان السيطرة على النفس _ الانتحار

و نفهم من كل هذا أن كل باحث يعرف هذا المصطلح حسب مفهومه الخاص، فنجد أن هناك من يربطه بإحساس الإنسان وشعوره بشيء مخيف قادم إليه وهو ما نفهمه من هذا المقطع الكلامي: " **اِستشعار الرجل من خطر راهن أكيد، و لهذا يفقد الخائف ثقته في نفسه بصورة كلية كما هو الحال في الحصر**"[1] ، فالخوف إذن حالة شعورية صادرة من نفسية الذات الإنسانية المتكلمة إذ تصيبها بالهلع، فتفقد هذه الذات أثناءها ثقتها بنفسها، أين تكون في حالة سكون، سكون جسدي دون حراك، حيث يركز الإنسان تفكيره على الشيء الذي كان سببا في تخويفه، فيصبح في حالة نفسية مضطربة، فهذا المصطلح إذن استخدم خصيصا لتعبير عن مخاوف الإنسان و ردات الفعل القوية التي تكون مصحوبة بها وهو ما نلتمسه في هذا القول: " **شاع اِستخدام الخوف و جداول الخوف كتعبير عن المخاوف الشائعة في مجتمع من المجتمعات أو لدى أفراد هذا المجتمع، أو الخوف من هذا الشيء أو ذاك**"[2]، فالخوف إذن لا يتعلق بالفرد وحده بل قد ينشأ حتى بين المجتمعات وهو ما نجده في رواية الملكة المتمثل في خوف المجتمع الجزائري من هذا الأخر الصيني و هو ما أدى به إلى كرهه و التعصب منه، فهذا المصطلح يمكن اِعتباره انفعال نفساني هذا الانفعال الذي يكون مرفوقا باضطرابات نفسية قوية، فللخوف مفاهيم عدة لكن كلها تحمل دلالة واحدة كالهلع والذعر وهو متعلق بالإنسان وحده، هذا الخوف كما قلنا سابقا تجلى كثيرا في رواية الملكة، إذ يعد هذا الصيني بغراباته و اِختلافاته عائقا بالنسبة للجزائري الذي أدى به تفكيره إلى السخرية منه، هذه السخرية

[1]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص302.

[2]– فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية_بيروت، ط1، د.س، ص109.

التي تتحول فيما بعد إلى خوف من هذا الآخر وهو ما ولد لديه الإضطراب حيث يخشى هذا الصيني في كل شيء، خاصة وأنه قادم من حضارة التنين مركز السلطة والقوة الذي يهابه الجميع، حيث يعتبر أبناء الصين أحفاد هذا التنين فكل هذا شكل في نفسية الجزائري الشك فيه والخوف من هذا الغريب وهو ما نستشفه من هذا القول: " **الله يسترنا من حضارة التنين**"[1] فقدوم هذا الصيني إلى هذا البلد و إقامته هناك يعد في فكر هذا المجتمع إحدى علامات قيام الساعة، حيث يتصورون أن هذا المجتمع الذي لا دين له سيعتنق الإسلام وبعدها يستولون على هذه الأرض وهذا ما يؤكده هذا القول : " **إنها علامة الساعة، لم يبق لنا سوى أن نخلي لهم البلاد أن نتركها لهم** "[2]، فهذا الصيني الذي قدم إلى هذا البلد كمهندس مشرف على مشروع بناء حي سكني بغية تحقيق مشاريع إقتصادية ليصبح لدى هذا المجتمع شبيه بالطوفان الذي يأتي صدفة ليأخذ معه كل شيء أو كالشبح الذي يطارد النائم في نومه زارعا الخوف والقلق الذي يمنعه من النوم، وهو ما دفع بهذا المجتمع إلى رفضه والحذر منه وهو ما نلمحه من هذا المقطع الكلامي: " **أنتم على كل شيء قادرون** "[3]، ونظرا لتزايد عدد الصنين في هذا البلد فإنّ هذا المجتمع يعتبرونهم كمحتلين لهذه الأرض وهذا يتضح جليا في هذا القول: "**الصينيون يهجمون على البلد من كل الجهات الاقتصاد والتجارة والنساء**"[4]، فهذا الأخر أصبح إحدى وساوس هذا المجتمع الذي ينتظر اللّحظة الملائمة للتخلص منه لأنّه أصبح

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص 61.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص214.

[4]– المصدر نفسه، ص47.

يشكل خطراً على حياته، فالغريب لدى هذا المجتمع يبقى غريبا يجب أخذ الحيطة و الحذر لأنه لا يعرف كيف يفكر وماذا يريد خاصة وأن الصنين معروفون بصمتهم، ذلك الصمت الذي يخفي وراءه فكر خارق و ثقافة راقية، فهو بالنسبة له كالطوفان و هو ما دل عليه هذا القول: " **الطوفان الصيني بدأ**"[1]، فالجزائري إذن يرى في هذا الصيني تلك الشخصية الغير العارفة و المثقفة وإنّما تلك الشخصية التي تقضي معظم وقتها باحثة عن القطط و الكلاب لسدّ جوعها.

1-3 موقف العدوان:

العدوان أو العدوانية فهناك فرق شاسع حيث يرتبط الأول بكل أشكال العنف و درجاته هذا العنف الصادر من شخص ما اتجاه موقف معين في حين تعني العدوانية شخص دائم التعصب و الغضب الذي لا يتوقف على إيذاء الآخرين وهي صفة فطرية فيه تشكلت فيه منذ ولادته بمعنى شخص عدائي، وهي غالبا ما تكون عبارة عن مرض نفساني يولد بها الإنسان و هكذا يشير العدوان إذن إلى كل أشكال الإعتداء بنوعيه المباشر المتمثل في الضرب والتعذيب الجسمي والغير المباشر المتمثل في إستعمال الألفاظ والعبارات الجارحة المعبرة عن الكره والعداوة الشديدة التي يكنها شخص ما اتجاه شخص آخر وقد تتجلى حتى داخل المجتمعات، هذا المصطلح الذي يختلف العديد من المفكرين في إعطاء تعريف شامل له إلى أنهم لهم نفس المهمة بالتقريب إذ أن هناك من يقابل بين هذا المصطلح و العنف نظراً لنتائج

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص21.

التي يؤول إليها كل منهما و هوما نستشفه من هذا القول: "**العنف سلوك يرمز إلى إيذاء الغير أو الذات أو ما يحلّ محلها من الرموز ويعتبر السلوك الاعتدائي تعويضا عن الحرمان الذي يصيب الشخص المعتدي** " [1]، نفهم من هذا القول إن العدوان والعنف لهما نفس المعنى، هذا يعني أن هذا المصطلح مرادف لكلمة العدوان، وقد يكون عبارة عن حالة مرضية اكتسبها الإنسان في المحيط الذي تربى فيه وقد يكون ذلك تعويضا عن الفراغ الذي يعانيه وهو ما نفهمه من هذا القول: "**وربما كان السلوك العدواني تعويضا من الحرمان الذي يشعر به الشخص المعتدي، وإن حيل دون بلوغ غريزة العدوان غايتها من الإيذاء الخارجي الواقع على الآخرين، اتجهت إلى صاحبها وحماته على ايذاء نفسه بنفسه** " [2]، نفهم من كل هذا أن العدوان له مفاهيم عدة لكن كلها تقع تحت دلالة واحدة و هو الإعتداء و كل ما من شأنه أن يحمل إيذاء للأخرين وهو ما نلمحه من هذا المقطع الكلامي: " **هو كل فعل يتسم بالعداء اتجاه الموضوع أو الذّات ويهدف للهدم والتدمير نقيضا للحياة في متصل من البسيط إلى المركب أو القصييوى**"[3]، نفهم من هذا القول أن العدوان يعني كل ما فيه أذية للذات الإنسانية و قد يكون هذا الإيذاء بالضرب أو بالكلام الذي يعد أكبر إعتداء على الإنسانية، أي كل ما يحل محل السوء و الظلم و الجور وان اختلفت أشكاله و هو ما نلمسه من هذا القول: " **ويطلق لفظ العدوانية أيضا على ميل الإنسان إلى الأعمال العنيفة**"[4]، فالعدوان يعتبر عدوانا و إن

[1]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص74.

[2]– جميليا صليبيا، المعجم الفلسفي، ج1، ص104.

[3]– فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص276.

[4]– المرجع السابق، ص67.

اختلفت أشكاله، فهي صفة ناتجة من تصرفات الإنسان و سلوكه الذي يؤدي به إلى تجاوز الحد و القيام بفعل الايذاء و الاساءة، وفي الوقت نفسه يعد حالة مرضية تصيب الإنسان حيث يكون ميّالاً إلى كل أشكال العنف المادي أو المعنوي في سبيل اثبات ذاته، وقد يمارس الإنسان هذا العنف حتى مع نفسه كتفكيره في التخلص من نفسه، غير أن العدوانية لا نجدها فقط بين شخص وآخر بل قد تنشأ حتى بين المجتمعات وهو ما آلت إليه رواية الملكة التي تتمثل في المواقف المتباينة التي تشكلت في ذهنية هذا المجتمع اِتجاه الأخر الصيني، هذه المواقف التي تتنامى داخل هذا المحيط لتبلغ مرحلة العداوة؛ بمعنى أن هذا الغريب أصبح في هذا الفكر الإجتماعي العدو اللّدود الذي يجب الحذر منه باعتباره يشكل مصدر تهديد لقيّمه و مفاهيمه و أن هذا ناتج عن الخوف الذي ولّد في ذهنية هذا المجتمع هذه العداوة، وقد يعود ذلك كذلك إلى تعرض هذا المجتمع للإستعمار الفرنسي الفاشل الذي مارس عليه كل أساليب التعذيب الشنيعة واِستلائه على كل ما يملكه هذا المجتمع من ثروات واِستغلالها لصالحه لذلك يعتبر كل غريب قادم إلى هذا المجتمع محتل له غاية الطمع في خيرات البلاد والإستيلاء عليها، ويرفض أي حوار لأن ذلك في نظره يمثل خطرا على مستقبل أرضهم، و كذلك بالنسبة لصيني فهو بمثابة المستعمر الذي يثير ضغينة هذا المجتمع و الذي صار وجوده لا يطاق وهو ما نستشفه من هذا القول: " **اسمعي يا سيدة نحن لا نريد في هذا المحل شنويين صنيين**"[1]، فهذا الأخر الصيني إذن ليس مُرحباً به في وسط أفراد هذا المجتمع الذي لا يكنُّ

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص124.

له سوى الكراهية و الرغبة في التخلص منه خاصة وأنّ عددهم يزداد سنة بعد سنة هنا نلمس معانات يونس الشنوي بين أفراد هذا المجتمع الذي لا يطيق رؤيته والذي حسب تصورهم يشوه سمعة هذه الأرض وهو ما نفهمه من هذا المقطع الكلامي: " **أنا لا أريد آكلي الكلاب و الذين لا دين لهم يجيئون محلي سمعة المحل قبل كل شيء**"[1]، فالجزائري إذن يرفض هذا الصيني وصار يخشاه في كل شيء، هذا الغريب القادم من الصين بحكم الشراكة التي تجمع بين البلدين التي يعمل الرئيس الجزائري على تقويتها أكثر، لأنها تعد من شركة في القمّة التي تعود على الجزائر بالفائدة يبدو أن هذا المجتمع يرفض التعامل مع هذا الصيني و يعتبرونه خطرا كبيرا يهدد حياتهم و حتى نساؤهم وهو ما يؤكده هذا القول:" **الصينيون يخطفون جميلاتنا، آه يادين الرب، أين الرجولة** "[2]، هذا الصيني الذي في الحقيقة لا يثير ضغينة أحد، وما يؤكده عدم اِكتراثه للأقاويل و الشتائم التي يتفوه بها أبناء هذا المجتمع و التي تمس حتى سمعته وهوما لمسناه من هذا القول: "**هذا زمن البغلة التي تلد، و الشمس تطلع من المغرب، والصيني الذي ينام في فراش الجزائرية**" [3]، هكذا إذن يصور أمين الزاوي موقف هذا المجتمع من الآخر الصيني بكل أشكاله العدوانية وذلك برصد كل تصوراته وآرائه وأفكاره الآتجاه هذا الأخر والدرجات التي بلغها فكأن الزاوي بهذا الترسيم يدعو المجتمع إلى ترك كل هذه التصورات فهو ناقد لهذا الفكر الذي يصور هذا الغريب بالضعف واللاّإنسانية و اللاّدين، هذه العداوة والكراهية

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص124.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص107.

التي تنمو في نفسية الجزائري شيئا فشيئا فكأن خطرا نوويا في اِنتظارهم وهو ما يؤكد هذا الموقف " **لقد سرقو منا مناصب الشغل البسيطة اليدوية و سيصلون إلى مناصب الإدارة والشركات و السياسة** "[1]، يبدو أن هذا الصيني لا يسلم من تعليقات هذا المجتمع القاسية هذه التعليقات التي تصف هذا الغريب بالعدو المهدّد حتى لحياتهم المهنية وهو ما نستشفه من هذا القول: " **لقد بدأوا بالسيطرة والتحكم في تجارة الالكترونيات، وبعدها السيارات ثم شرعوا في فتح سلسلة مطاعم الأكل الصيني التي تفتح تباعا في كل مكان وفي جميع المدن** " [2]

فالجزائري إذن غير راغب بهذا الصيني المعروف بحضارته العلمية الراقية والذي كان العالم العربي يوما ما يتسابق إلى هذا البلد من أجل اِكتساب العلم و المعرفة، والذي فتح أبوابه لهذه المجتمعات دون أية عداوة يصبح عند الشعب الجزائري ذلك العدو الراغب في الإستلاء على هذه الأرض و على كل ما تملكه من ثروات طبيعية حسب الرواية. هنا تظهر وتتضح تلك العصبية والكراهية التي نبتت في دواخل الجزائريين، ونتيجة هذا الموقف ربما هي الغيرة والحسرة كيف لا وهو الغريب الذي وفرت له دولة الجزائر كل تدعيمات ووسائل الراحة من عمل وإقامة وأكل وشرب وقدمت له كل الدعم، بالمقابل نجد المواطن الجزائري الذي لم تتوفر لديه تلك الفرصة لكي يعمل من أجل تأسيس مستقبل زاهر وحياة بسيطة في المستوى حسب الرواية،فهذه العداوة لم تأتي من العدم بل لديها أسبابها.

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص67 .

[2]– المصدر نفسه، ص68.

2- المسار الإيجابي:

يتمثل في قبول هذا الأخر بِاختلافاته و مميزاته، ومن هنا يتأكد لنا أنه على الرغم من تذبذب و توتر العلاقة بين الأنا و الأخر في رواية الملكة إلاّ أن ذلك لم يمنع من طُغيان بعض الجوانب الايجابية فيها المتمثلة في محاولة الاتصال و التقرب من هذا الغريب و التحاور معه، فالمؤلف هنا يؤكد ضرورة توطيد العلاقة مع هذا الآخر إذ أن كل منهما في حاجة إلى آخر بالرغم من هذا التضاد وهو ما يؤكده هذا القول :" **بالرغم من التضاد المتغلغل بين الذات والأخر إلاّ أنه بإمكانهما أن يشكلان علاقة اتصال و تواصل تربطهما مع بعض ليصبحا طرف واحدا كالذات و ذاتها أو الحبيب و محبوبته** "[1]، هذه العلاقة التي يجب أن تبنى على الإحترام والتسامح و ليس على التنافر والتصادم الذي خاصة وأن الذات لا تتشكل إلا من خلال هذا الأخر المختلف و هو ما يؤكده هذا المقطع الكلامي : " **فذات تتشكل ويعاد تشكيلها في المواجهة مع الأخر، لذلك فإن أي تشويه في النظرة للآخر لابد أن يعني تشويهاً كامن في الذات**" [2]، هنا تظهر أهمية العلاقة مع الأخر الذي يسهم في بناء الذات و اثبات وجودها من خلال إدراكها لنقاط ضعفها، فهذه العلاقة ليس بضرورة أن يطبعها ذاك التصادم والكراهية بسب الإختلافات بينهما من حيث الدين والفكر، بل قل أن هذا الإختلاف يمثل نقطة مهمة

[1]- جمال حاتم زيدان واخرون، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والأخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، العدد29، 2017، ص200

[2]- شبر الزهيري، الصورة الأدبية في صراع الأنا والآخر الخصم في فكر الإمام علي بن أبي طالب، ص5، https://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/578.pdf

في هذا اللقاء و في تنمية هذه العلاقة التي هي علاقة إدراك ووعي وهو ما ذهب إليه هذا القول:" **العلاقة بين الذات و الآخر أو بالأحرى الأنا و الآخر بأنها علاقة الوعي البيّن**"[1]،فمثل هذه العلاقة تعني الإتيان بالجديد الذي لا يكون إلاّ من وراء الإحتكاك بهذا الأخر، وهو ما صورته رواية الملكة حيث اِنبثقت عن هذه العلاقة مظاهر عدة في سبيل سيرها نحو الإيجابية التي تبرز من ورائها مقصدية المؤلف المتمثلة في دعوته إلى الحوار الصيني و التخلي عن تلك المواقف العدائية التي لا معنى لها ولا فائدة منها، و كما قلنا تجلت هذه العلاقة الإيجابية من خلال مواقف عدة وهي كالتالي:

2-1 موقف الانبهار:

وهو أكثر من الإعجاب بمعنى يتجاوزه، ونقصد به تلك النظرة الأولى التي ينظر بها الأنا إلى الأخر لما يحمله من أفكار ومنجزات وهو ما يضع هذه الأنا في موقف الدهشة و الإعجاب بكل ما يصدر منه من تصورات و سلوكات كحافز لتقرب إليه ومعرفته بعمق وهو ما نلمحه من هذا المقطع الكلامي: " **نعني بالرؤية الانبهارية تلك النظرة الأولى للأنا وهي تتأمل منجزات الآخر المماثل أو المخالف، تلك النظرة الحائرة القائمة على الاندهاش و التعجب والاستغراب و الإنبهار**"[2]، وهو ما نجده في رواية الملكة في شخصية سكورا التي اِندهشت بيونس الشنوي و بكل ما يرتبط به، هذا الإندهاش الذي ولّد فيها رغبة شديدة في مصاحبته

[1] –جمال حاتم زيدان واخرون، جمالية المرواغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية، ص197.

[2] – جميل حمداوي، صور جدلية الأنا والأخر في الخطاب الروائي، صحيفة المثقف، العدد1440، 2010/06/27، http://www.almothaqaf.com/qadaya2009/15803 .

والسعي في اكتشافه، فالانبهار إذن منبثق أو متعلق بالخصائص النوعية التي طبعت هذا الأخر كما أنّ مصاحبة الأنا للآخر يُحدث تغيرات جذرية في شخصية الأنا تغيير الكثير من مكوناتها سواء السلوكية أو الفكرية واستبدالها بمكونات مختلفة وهو ما نستشفه من هذا القول: " **يعني الانبهار بالوصف المتقدم إنه تحول في الشخصية فكراً وسلوكاً من حالة إلى أخرى،وهذا يستلزم تخلي الشخصية على مكوناتها الفكرية وأنماطها السلوكية التي كانت عليها، واحتواء مكونات فكرية جديدة، وتقص أنماط سلوكية محدثة** "[1]، و هذا يمثل خطراً لأن تغيير الأنا لشخصيتها معناها ممارسة التهديد عليها ببناء فكر جديد يتماشى مع القيّم التي ترتبت عليها، بمعنى تقمص فكر الآخر المختلف والسير على مفاهيمه، ويظهر هذا الانبهار جليا في رواية الملكة في شخصية سكورا حيث كسر المؤلف الرؤية العدائية السلبية التي تجلت في الفكر الجزائري واستبدالها بالرؤية الإيجابية المتمثلة في هذا الانبهار الذي طغى على سكورا التي تشكل رمز الانفتاح و استمرارية خيط التواصل بينها و بين يونس الشنوي وهو ما نلمحه من قولها : "**ابتسم فأبان عن شرارة ذكاء خاص، وعن سحر مقفل و مثير**"[2]، و يتجلى هذا الانبهار في بحثها و محاولة تعلمها اللّغة الصينية التي تمكنها من فهم هذا الغريب وهوما ما نلمسه من هذا القول: " **قررت أن أتعلم اللغة الصينية**"[3]، فهذا الانبهار إذن دفع هذه الأنا بالبحث عن كل شيء يخص هذا الصيني نظراً لما تركه من الإعجاب والدهشة في قلبها وهو

[1]– سبيوني الخولي، ثقافة الإسلام _المنطق الثقافي الإسلامي _ موسوعة الدرر الزاهرة في الأصالة المعاصرة، منهج الترقي، في كلية الوجود الإنساني، ج2، ط2، ص222.

[2]– أمين الزاوي، رواية الملكة، ص18.

[3]– المصدر نفسه، ص8.

ما نستشفه من هذا القول: " **أصابع رجليه العارية تثيرني ، تجنني، أريد أن ألبسهما الجوارب كما كنت أفعل مع عروستي البلاستيكية يوم العيد** "[1]، فسكورا هنا انبهرت حتى بالمكونات الجسدية ليونس الظاهرة في إعجابها بشكل رجليه وتشبيههما بدميتها التي تلعب بها في صغرها حيث صورت أرجل الصيني بالرقة والجمال كلعبة البلاستيك محاولة بذلك مرافقته والتودد إليه و هو ما يؤكده هذا القول:" **منذ تخطيت عتبة باب شقته لم يتوقف عن الترحيب بي بحركات تشبه حركات الصلاة، عينه إلى السقف و هو يحدثني.أخجلني وأدخلني في دهشة بهذا العالم الجديد الذي يتأسس في مدينة الجزائر...**" [2]، فهذا الإحترام الذي قابل به يونس الشنوي سكورا هو الذي زاد من إعجاب سكورا به و جعلها تدخل في عالم آخر جديد كما زاد هذا في تطور العلاقة بينهما، ووضعها في موقف إستغراب البارز في وصفها بطريقة ترحيبه بها، كما يظهر هذا الموقف كذلك في قولها:" **كان صامتا، مبتسما مرحبا، خافض النظر، حافي القدمين يمشي على الزربية، وأصابع رجليه المتحركتين على وبر السجاد بنعومة توقظ هسيس أوتار فؤادي**"[3]، فهنا إذن يزداد انبهار سكورا وتعجبها بيونس وبكل ما يصدر عنه من تصرفات وسلوكات حيث يتمتع بتصرفات مثالية في التعامل معها و الترحيب بها إذ استقبلها بابتسامة وبصمت هادئ، و يبرز هذا الموقف خاصة في وصفها لشقة يونس و هو ما جسده قولها: "**في الشقة: كل شيء يوحي بالهدوء و السكينة، بعض التحف الموضوعة بنظام و ترتيب**

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص18 ,

[2]– المصدر نفسه، ص15.

[3]– المصدر نفسه، ص15.

على رفوف زجاجية أو لوحية تمثل آلهة و ملوكاً و حيوانات خرافية شدتني إليها، و وضِعْتُ في رمزيتها و مغاليقها "[1]، نلحظ أن سكورا قد أُعجبت بشقة هذا الصيني وبديكورها و التحف الموجودة فيها حيث شعرت أن كل ما فيها يشدها إليها ويرتبط بها، هذا الإعجاب الذي يظهر في تفننها في التعبير عن هذا الصيني، و الذي ترى فيه مالا تراه في أبناء مجتمعها و كأنه شخص مثالي يتمتع بأفكار وتصورات خاصة به وهذا كله جعل في سكورا تنمو لديها رغبة في دخول هذا العالم الجديد هذا العالم المتحرر الذي تتميز به الصين.

2-2 موقف الحب:

هو عبارة عن شعور عاطفي يحمله الإنسان اِتجاه شخص ما، فالحب نابع من أحاسيس الإنسان وهو ضد الكراهية التي تتبنى على العنف مقابل الحب الذي ينبني على الرحمة والتعاطف، و يولد في كثير من الأحيان نتيجة شعور الإنسان بالوحدة والفراغ الذاتي كحب الحبيب لمحبوبته والصديقة لصديقتها والأم لابنها، وفي هذه اللّحظة من الحركة يميل الإنسان إلى كل ما يجلب له السعادة والفرح و الأمل في حياته وإرضاء لحجاته الذاتية والروحية وهو ما دل عليه هذا القول: " **الحب نقيض البغض، وهو الوداد، والمحبة، والميل إلى الشيء السار، و الغرض منه إرضاء الحاجات المادية او الروحية، وهو مترتب على تخيل كمال في الشيء السار أو النافع، يفضي إلى انجذاب الإرادة اليه**"[2]، فالحب أساس حياة الإنسان الذي

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص15.

[2]- جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ص439,

يحمي الإنسانية من شر الدنيا، و وجود الإنسان في حد ذاته كما يمكن الإشارة إلى أن الحب نوعين هما:

1_الحب العذري: هو الحب العفيف الطاهر الخالي من الأنانية والنوازع الشهوانية القائم على ركيزة الرحمة والعاطفة.

2_الحب الشهواني: هو الذي يتغطى بغطاء الأنانية حيث يسعى فيها صاحبها إلى إرضاء رغباته الجنسية بمعنى تحقيق منفعة شخصية وإن تتطلب ذلك مختلف أساليب العنف. غير أن هناك من ربط هذا المصطلح بالقلب و كل ما يعرفه من ثوران وهيجان عاطفي و هو ما ذهب إليه هذا القول : " **هو نقيض البغض، وهو ميل في القلب يدفعنا نحو كائن أو شيء أو قيمة كلية** "[1]، فمصطلح الحب وإن إختلف معناه إلاّ أنه متعلق بالذّات الإنسانية وما يصدر عنها من أحاسيس و مشاعر، كما أن الحب لا يتعلق دائما بالرغبات الجنسية الناتجة عن حب الإنسان للإنسان آخر مختلف عنه، فالحب لا يعني حب شخص ما فقط، و إنما قد تحب شيئا آخر، كحب الموسيقى و الرسم و غير ذلك من الأشياء. وهو ما حدث لسكورا فقد دفع بها هذا الإعجاب والإنبهار بيونس إلى وقوعها في حبه، هذا الحب الذي أدى بها إلى التمرد على القيم الإجتماعية في سبيل الوصول إلى قلب هذا الصيني وإقامة علاقة معه، هذه العلاقة التي جعلتها تحلم وتفكر في هذا الغريب الذي يثيرها. فالمؤلف بهذا التصوير و محاولته في تطوير هذه العلاقة يحاول التمسك بهذا الغريب الذي يدافع لصالحه و هذا ظاهر في نقده

[1]– رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج1، ص441.

للفكر الجزائري الرافض لهذا الصيني الذي يصوره بصورة مشوهة وبهذا يظهر رأي أمين الزاوي في التعايش مع هذا الغريب الذي يرافع لصالحه، فأن تحب شخص معناه أن تتعايش وتسكن معه، ويظهر هذا الموقف في هذا القول: "**حين مسك يدي أول مرة و أسكنها راحتي كفيّه الصّغيرتين ذات الأصابع الناعمة الثابتة بانسجام على أطراف الكف زُلزلت**"[1]،هكذا إذن يتغير نطاق هذه العلاقة من الدهشة والإعجاب إلى الحب الذي دفع سكورا إلى الولوج إلى هذا العالم الجديد العالم الغريب المختلف، عالم الصيني المتحرر الذي تجد فيه هذه الحرية والأمان وهو ما نستشفه في هذا الكلام :" **أن تحكي للغريب فأنت تطارد حريتك بغربة متحررة ومحررة**" [2] فهذه الأنا إذن ترى في هذا الغريب بغربته ما يحررها ويمنح لها عالما آخر هو عالم الحب والأمان، عالما آخر بعيدا عن الأعراف والتقاليد المجتمعية، فهي لا تجد الكمال إلاّ في يونس الشنوي الذي يَسكنها و يَسكن فكرها، هنا إذن يظهر ميل سكورا و اِنجذابها إلى يونس وهو ما لمحناه في هذا المقطع الكلامي:" **احكي للغريب لأنه الوحيد الذي يراني و يسمعني** "[3]، فشعور الأنا سكورا بالقيد و الظلم داخل محيطها العائلي الذي تُعامل فيه بعنصرية ثم في بيتها الزوجي الذي لا تجد فيه إلاّ الألم و المعانات، وكل هذا قد أسهم في ولادة هذا الحب والرغبة في الآخر المختلف الذي تشعر معه بالسعادة هذه السعادة التي دفعتها إلى الإحساس بالحياة من جديد والشعور بالحرية وهو ما يؤكده قولها:" **كنت أصعد قليلا قليلا في السماء، شعرتني دون**

[1]–أمين الزاوي، الملكة، ص205.

[2]– المصدر نفسه، ص230.

[3]– المصدر نفسه، ص229.

وزن، امرأة من هواء يتحرك الجناحان عليهما ريش كريش الطاووس لابد الارتفاع"[1]،فالمؤلف هنا يُخرج هذه العلاقة من نطاقها السلبي العدائي إلى نطاق الإتصال والتحاور من خلال تقديم صورة جديدة عن هذا الأخر التي هي صورة الحب و الود و الميل و الإنجذاب إلى هذا الصيني والرغبة فيه وبكل ما هو متعلق به وهو ما نفهه من هذا القول:" **قبل أن يبدأ العزف نظر إلي و قال بصوت خافت كصوت عصفور يتهيأ للطيران** "[2]، هنا إذن يظهر إفتتان سكورا بيونس الظاهر في وصفها لصوته الذي تشبّهه بصوت العصفور الذي يبعث في نفسية المستمع شيء من الراحة و السعادة، كما تصف الصين بالحياة الجديدة و الحلم الجديد وهذا جلي في قولها:"**الصين هي صباح العالم الجديد**"[3]،فكأنها لا تحب ولا تشعر بالحياة إلاّ مع هذا الصيني الذي ترى فيه كل ما حرمت منه في الماضي و كل ما كانت تحلم به اذ رأت فيه ذلك الرجل الحنون الذي يتعامل مع إمرأة برقة وحب كبير وهو نستشفه من قولها أين وصفت حالتها و هو يقبل يدها : " **حين وصلت السيارة أخذ يدي و قبلها، فشعرت و كأن عالما غريبا مدهشا يزلزلني** "[4]، وهكذا إذن يقدم لنا الروائي هذه العلاقة بين الأنا و الأخر بقالب آخر هو قالب التلذّذ و الميل إلى هذا الأخر وحبه وهو ما نفهمه من هذا القول : " **و كان قلبي يدق بطريقة أ خرى** "[5]، هذا الحب الذي ولد نتيجة رفض سكورا للحياة التي تحياها وهي

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص19.

[2] –المصدر نفسه، ص19.

[3] – المصدر نفسه، ص209

[4] –المصدر نفسه، ص 129.

[5]– المصدر نفسه، ص117.

في وسط مجتمعها الجزائري المتشبع بالقيّم من الدين وعادات وتقاليد التي تتحكم فيها وفي حياتها التي ترى أنها تقيد المرأة بدل تحرريها لتحقيق طموحاتها وعرض أفكارها لإثبات وجودها،فهذا الفراغ الذي عانته هذه الأنا هو الذي حفز على ميلاد مثل هذا الإحساس والشعور إتجاه يونس الشنوي الذي ترى فيه الملاك الذي يستطيع أن يخلصها من هذاالفراع وهو ما يؤكده قولها: " **أريد مطاردة كل موجود ملائكي في الصين ، وأبحث في المقابل عن مصاحبة الشيطان فيه**"[1]، وهكذا يستمر الروائي في بعث هذه العلاقة نحو طريق الحب والتودد إلى هذا الآخر الصيني على الرغم من الإختلاف و التمايز بينهما فهو لا يكاد يقضي على هذا الخيط الذي يربط سكورا بيونس بل يوجهها نحو الذوبان هذا الذوبان الذي يؤول في النهاية إلى حمل سكورا من يونس الشنوي وهو ما دل عليه هذا القول:" **انا حامل من غريب، في شهري السابع،وسيجئ من هذه الغربة طفل يكون أول السلالة الجزائرية الصينية التي ستحكم البلاد في نهاية هذا القرن**"[2]، فالمؤلف بهذا التعبير يدعو إلى التعايش بين الأنا سكورا و يونس الشنوي،هذا التعايش الذي يُتوقع منه ميلاد حضارة جديدة مشتركة تجمع بين الصين و الجزائر من خلال هذا الطفل الذي ستنجبه سكورا من يونس الذي يُتوقع أن يكون حاكم الجزائر والذي يقود هذه الحضارة والسلالة الجزائرية الصينية، وهكذا من خلال الأوصاف التي

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص176.

[2]– المصدر نفسه، ص8.

صورتها الأنا سكورا اِتجاه الأخر الصيني تتضح لنا علاقة حب كبيرة تجمع بينها وبين يونس الشنوي تلك العلاقة التي تحمل كل معاني الحب والعشق والأمل والسعادة.

2-3 موقف التقرب:

تنمو العلاقة بين الأنا والآخر لتتجاوز كل المظاهر السلبية التي تعادي هذا الغريب دون أن تتوقف عن مضايقته بكل الطرق الممكنة لتبلغ درجة من الايجابية التي تتمثل خاصة في محاولة التودد إلى هذا الصيني والشوق إلى لقائه، هذا التقرب الذي يظهر في بوح الأنا بأسرارها الخاصة المتعلقة بمستجدات وتفاصيل حياتها كما لو أن يونس الشنوي جزء من أجزاء هذه الأنا وهو ما يؤكده هذا القول: " **و جدت نفسي في خيمة سقفها و جدرانها من خشب**"[1] و كذلك قولها:" **تركت في الجبل طفلا**"[2]، فالأنا(حفيظة) بهذا الموقف لا ترى هذا الأخر ذلك العدو الذي يجب الحذر منه و الخوف مما قد يصدر عنه و إنما ذلك الإنسان الذي يشعرها بالإرتياح و يمثل ذلك المستمع و المؤنس لقصتها الحزينة، لذلك تجد فيه الملاذ الذي يجعلها تعبر له عن معاناتها وآلامها بكل حرية وأمان وهو ما نفهمه من خلال هذا المقطع الكلامي:"**وواصلت سرد قصتها في معسكر الجبل**"[3]، هكذا تستمر هذه العلاقة شيئا فشيئا من خلال هذا التودد و التقرب إلى الغريب يونس لتتخلص من الفراغ الذاتي الذي تعانيه و تشعر بحرارة في لقائه وهو ما يبينه هذا الكلام: " **لمجرد أن لمحني نزل من السيارة و جاء مسرعا**

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص56.

[2]- المصدر نفسه، ص61.

[3]- المصدر نفسه، ص57.

في اتجاهي"[1]، فأمين الزاوي بهذا التصوير يجعل من هذا الآخر المختلف ليس فقط ذلك الغريب الذي يجب محاورته و التواصل معه و إنما كأنه واحد أو جزء لا يتجزأ من هذه الذات أو الأنا، الذي يظهر خاصة في بوحها ليونس بكل المجريات الحياتية بأفراحها وأحزانها وهو ما يعبر عن رغبتها في إستمرار وجود هذا الآخر الصيني و فضولها و شوقها إلى لقائه و هو ما نستشفه من هذا القول: " **سلم عليا بحرارة** "[2]، هذه الحرارة الدّالة على رغبة الأنا العميقة في التودد إلى يونس الشنوي ويظهر ذلك أثناء تعبيرها عنه فتقدم له كل الصّور المثيرة والمدهشة متفننة في ذلك وهو ما يوضحه هذا القول: " **و كان يونس الوحيد معمر الجنة من الرجال** "[3]، فهذا التعبير يجعل من يونس كأنه الملاك الذي تتجلى فيه كل الصفات الخُلقية والخَلقية من خلال ربطه بمصطلح الجنة الذي تقارب بينه وبين هذه الجنة التي تعيد الحياة للإنسان و تمنح له السعادة و الكمال، محاولة بهذا التصوير للغريب الولوج إلى عالمه المثير حسب هذه الأنا حيث تعبر له عن كل شيء يخصها ويخص حتى حياتها المهنية وهو ما نلمحه من هذا المقطع الكلامي **" أنا لست ممرضا، و لكن يحصل معي مرات عشرة أن ألقح مريضا بإبرة، أنا رئيس البوابين في هذه المؤسسة انا ملك المفاتيح** "[4]، فكأن هذه العينات من الأنا تجد في هذا الصيني المختلف الحرية التي تبحث عنها، الظاهر في تعبيرها عن

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص64.

[2]– المصدر نفسه، ص85.

[3]– المصدر نفسه، ص204.

[4]– المصدر نفسه، ص 86.

خلجات نفسها و تفاصيل حياتها إذ لم تترك شيئا إلاّ و أباحت به أمامه وهو ما نفهمه من قوله:" **بدأ يحدثني عن الارهاب الذي أتى على كثير من أفراد عائلته** " [1].

2-4 موقف فكري:

نقصد بالفكر كل ما يتصل بالعملية العقلية و الذهنية بمعنى ممارسة ذهنية بحتة و هو ما يمكّن الإنسان من التفكير والتخييل والتصور وإصدار قرارات، حيث يتغذى العقل بالمعرفة و العلوم ، وهو يقوم على اتجاهين حسب هذا القول:" **الأول التفكير من أجل الحصول على معرفة بالشيء أو التفكير لإعمال العقل بشأن الإرادة و بالمعنى المتقدم يكون عندنا التأمل والتدير أو القصد**" [2]، و نفهم من كل هذا أن الفكر نشاط إنساني يمكِّن الذات الواعية من إدراك الأشياء والمعرفة بها وكذا يسهم في تحصيل العلم و المعرفة، وهو قوام العقل إذ أن هناك من يعرفه بطريقة أخرى فيستعمل مصطلح التفكر بدل الفكر إلاّ أن له نفس المعنى أي كل ما يتصل بالعملية العقلية، وهو ما نلمسه من هذا القول : " **والتفكر وصف لكل عمل ذهني يراجع نفسه و يتأمل في سيره و منه تحليل تفكر Analyse reflextives و منهج تفكري Méthode réflexive** "[3]، يتضح لنا من كل هذا أن هذا المصطلح بمعنى الفكر يشتق منه عدة كلمات لكنها كلها تندرج تحت حقل مفهومي واحد، وهذا الفكر الذي بواسطته يمكّن الإنسان من إدراك حقائق الأشياء ومواكبة التطورات العملية الحاصلة و الولوج إلى عالم الثقافة

[1]- أمين الزاوي، الملكة، ص74.

[2] رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج1، ص461إلى 462.

[3]- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة لشؤون المطابع الآميرية_القاهرة، 1983، ص51.

و العلم و المعرفة، غير أن هناك من يستخدم كلمة التفكير ويربطها بالجانب الوجداني للإنسان كالأحاسيس و المشاعر وما يصدر عنه من انفعالات التي يحرس العقل على توجيهها وترجمتها إما على شكل سلوكات أو مجموع تصورات وأفكار وهو ما نفهمه من هذا القول: " **تفكير يطلق لمعناه العام على ما يقابل الوجدان والنزوع. بمعناه الخاص على العقل من حيث يدرك موضوعه إدراكاً أعلى من الإدراك الحسي والتخيل والتذكر**"[1]، نفهم من كل هذا أن الفكر مرتبط بالإنسان، والذي يسير الذات المتكلمة و يثبت وجودها وأن كل سلوكات وتصرفات الإنسان متعلقة بهذا الفكر و يمكن أن نلخص هذه العملية في هذه المعادلة الدقيقة :

الانسان = العقل + الوعي = التفكير = تصورات + أفكار + سلوكات = الادراك + اِكتساب المعرفة

غير أن هذا الفكر نجده متصل كثيراً بعالم الفكر والمعرفة وكل ما يمكّن من تحصيل العلوم و تجلى هذا كثيراً في رواية الملكة حيث اعتمد الروائي شخصيات مفكرة وهو ما نفهمه من خلال الحوار الفكري الذي يجري بين هذه الشخصيات المثقفة بصفتها آنوات تنتمي إلى المجتمع الجزائري و بين الآخر الصيني كذلك باعتباره شخصية متعلمة وهو ما يُزيد من فعالية هذا الحوار هذا ويسمح لهذا الصيني يونس من التواصل مع هذه الأنوات، التي معظم حواراتها

[1]– إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، ص 51

علمية، يبدو أن أمين الزاوي تعمد في اِستخدام مثل هذه الشخصيات كرد على انتقادات ومواقف المجتمع الجزائري من هذا الآخر الصيني المعروف بالزاد المعرفي الواسع هذا المجتمع الذي يرى فيه موضع سخرية من جهة و الخوف من جهة أخرى، كما لو أنه هنا يشير إلى المستوى العلمي الذي بلغته الصين، ويتجلى الموقف الفكري بين الشخصية البطلة سكورا و يونس الشنوي باعتبارهما شخصيتين مثقفتين مما فتح المجال لهما في التبادل المعرفي فكل منهما يأخذ و يتعلم شيء ما من ثقافة الآخر وهو ما يؤكده هذا المقطع الكلامي:" **هذه السمفونية تسمى سمفونية "الفرشات العاشقات"، وهي معروفة بالفرنسية Les Amants Papillons .. ألّفها في العام 1959 كل من شين تانغ Che Gang و هي زهانهاو (He Zhanho) وهما لا يزلان طالبين في معهد الموسيقي بشنغهاي** "[1]، هنا تظهر مكانة الصيني يونس العلمي بالإضافة إلى اِتقانه للّغة العربية والأمازيغية ونجده يتكلم الفرنسية بطلاقة، فالمؤلف هنا يرافع لصالح هذا الآخر ويرد على هذا المجتمع الذي تعددت مواقفه اتجاه هذا الصيني،ومن ناحية أُخرى كأنه يقول لهذا المجتمع بضرورة التخلي عن هذه المواقف، مقابل هذا الصيني الذي لم يدخل الجزائر بفراغ بل قد اِطّلع و قرء الكثير عنها وهو ما نلمسه من هذا القول: " **أنا لا أعرف شيئا عن هذه المدينة سوى أنها كانت ذات زمن سجنا للكاتب الاسباني ميخيل سرفانتيس، صاحب رواية دون كيشوت ديلامانتشا**"[2]، صحيح أنه لا يعي كل شيء عن هذه المدينة لكنه كان مهتما بها خاصة بمجالها العلمي فبصفة مهندس إلا أن ذلك لم يمنعه من

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص17

[2]– المصدر نفسه، ص65.

الولوج إلى عالم الكتاب والثقافة وهو ما سهل هذا الحوار بين هذه الشخصيات، فكأن أمين الزاوي يأمر هذا المجتمع بإستغلال فرصة وجود الصيني للأخذ منه خاصة ما يعنى بالعلم والمعرفة وهو ما يؤكده هذا الحوار الفكري : " **تذكرت ما تعلمته في المدرسة عن معركة ديان بيان فو، و التي خاضها الشعب الفيتنامي ضدّ فرنسا بدعم من بلد الصين و من زعيمها ماوتسي تونغ** "[1]، صحيح أن يونس غريب لكن غرابته هذه مدهشة ومثيرة نظراً لما تحمله من ذكاء، هنا يظهر أهمية الحوار العلمي مع الصيني صاحب المستوى العلمي الراقي كما تجلى هذا الموقف كذلك بينه وبين عبد الرحمن وهو ما نفهمه من هذا القول:" **قال لي معقبا على اسمي أنه يحب قصة يونس في القرآن النبي يونس الذي قضى أربعين يوما في بطن الحوت** "[2]، هنا تظهر دعوة المؤلف إلى التبادل الفكري مع الآخر الصيني والتخلي عن كل تلك التناقضات التي لا فائدة منها وهو ما تؤكده هذه الحوارات بين هذه الشخصيات المختلفة وما يؤكد ذلك قوله: "**الباتريوط هم الحرس البلدي الذي قام حربا شعبية ضد الإرهاب في الجزائر هم المقاومة الحقيقية، أبناء الشعب البسيط الذين هزموا الإرهاب**"[3]، هنا إذن يظهر هذا التبادل العلمي الذي يرفع من شأن هذه الشخصيات، فأمين الزاوي بهذا التعبير يدعو هذا المجتمع إلى القضاء على هذه التصورات و الأفكار التي تشكلت في إتجاه هذا الصيني، بل ضرورة إستغلال فرصة وجوده لصالح التبادل العلمي دون تركيزه فقط على مجال الاقتصاد

[1]– أمين الزاوي، الملكة، ص37.

[2]– المصدر نفسه، ص65.

[3]– المصدر نفسه، ص86

والتبادل التجاري، بل يجب لمثل هذا الحوار أن يُعمم على كل المجالات و يتضح من كل هذا أن العلاقة بين الأنا والآخر يجب أن تقوم على الإعتراف و الإدماج بغض النظر عن التباين والتمايز الموجود وليس على الهيمنة والسيطرة وهو ما يؤكده هذا القول: "**فالعلاقة بين الأنا والآخر يجب أن تقوم على الحوار و الإعتراف المتبادل بالاختلاف و التمايز وليس على الاحتواء و الهيمنة و الاعتقاد بامتلاك الحقيقة** "[1]، و هو ما فعله أمين في تصويره لهذه العلاقة القائمة على إندماج الأنا سكورا في الآخر الصيني حيث شقى هذه العلاقة إلى شقين: الأولى تجلت في انطباعات الأنا المتمثل في المجتمع الجزائري الرافض للوجود الصيني كونه مختلفة ثقافيا وحضاريا وحتى جسمانيا، و الثاني الذي تجلى فيه هذا الإندماج و الذوبان الذي حملت به الأنا المتمثلة في المرأة الجزائرية سكورا الراغبة في هذا الصيني، وكأن هذا الموقف يمثل رداً من أمين الزاوي على رفضه للموقف الجزائري العدائي لصيني من خلال تقديم هذه العلاقة بزاوية أخرى هي زاوية التقديس والإحترام والحوار مع هذا الآخر هذه العلاقة التي تصل إلى درجة الولع به، هذا الموقف من المؤلف الذي يظهر في نقده للفكر الإجتماعي الجزائري و دفاعه عن الآخر الصيني الظاهر في تفريقه بين الرجل الجزائري بوصفه بالكسول و الرجل الصيني المثابر المحب للعمل، فالتعامل مع الآخر إذن يقوم على العودة إلى كيفية تعامل أجدادنا معه حيث أنهم لم يمنعوا أنفسهم من الإنفتاح على الآخر بل كانت هذه العلاقة قائمة على الإعتراف و هو ما تذهب إليه ماجدة حمود بقولها: "**إنّ أجدادنا لم يشعروا بالخوف على**

[1]– عامر ناصر شطارة، الأنا وتمثلات الآخر، ص596.

هويتهم، حين اِنفتحوا على ثقافة الآخر لانهم كانوا أقوياء واثقين بأنفسهم" [1]، ونستشف من هذا القول أنه لا وجود للأنا في ظل غياب هذا الآخر الذي هو جزء من أجزاء الذات الذي يُسهم في بناء شخصية هذه الذات و اِكتشافها لنفسها ولنقاط ضعفها بما يحمله من تمايز الذي هو أساس هذه العلاقة، هذه العلاقة التي ينبغي أن تبنى على الإحترام والتسامح وهو ما يؤكده هذا القول: " **إن الحوار مع الآخر المخالف يستلزم أن يكون وفق آدب مرعية ومنهج تخاطبي راقي يعتمد اللّين و الرّقة**"[2]، فقد سارت رواية الملكة بهذه العلاقة في طريقين متعاكسين هما:

1) **العلاقة المتوترة:** التي ترى في هذا الغريب الصيني تهديداً لوجودها الهوياتي والثقافي محاولة بذلك نفيه وإقصائه من خلال تصويره بصورة السلبية التي تشوه هذا الآخر وتجعل منه عدواً

2) **العلاقة المتسامحة:** التي ترى في هذا الغريب غناء لثقافتها وما يفتح لها طريق الدخول إلى هذا العالم الجديد بأفكار ومفاهيم جديدة، ويمكن أن نرصد تطورات هذه العلاقة في هذا المخطط الذي يصف لنا الدرجات التي قد بلغتها هذه بوجهيها التوتري والتسامحي وما ترتب عن ذلك:

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص19.

[2]– محمد اكيج، الاعتراف بالآخر الديني و مستلزماته الأخلاقية و الحوارية، شبكة ضياء، المؤتمرات و الدراسات، ص17.

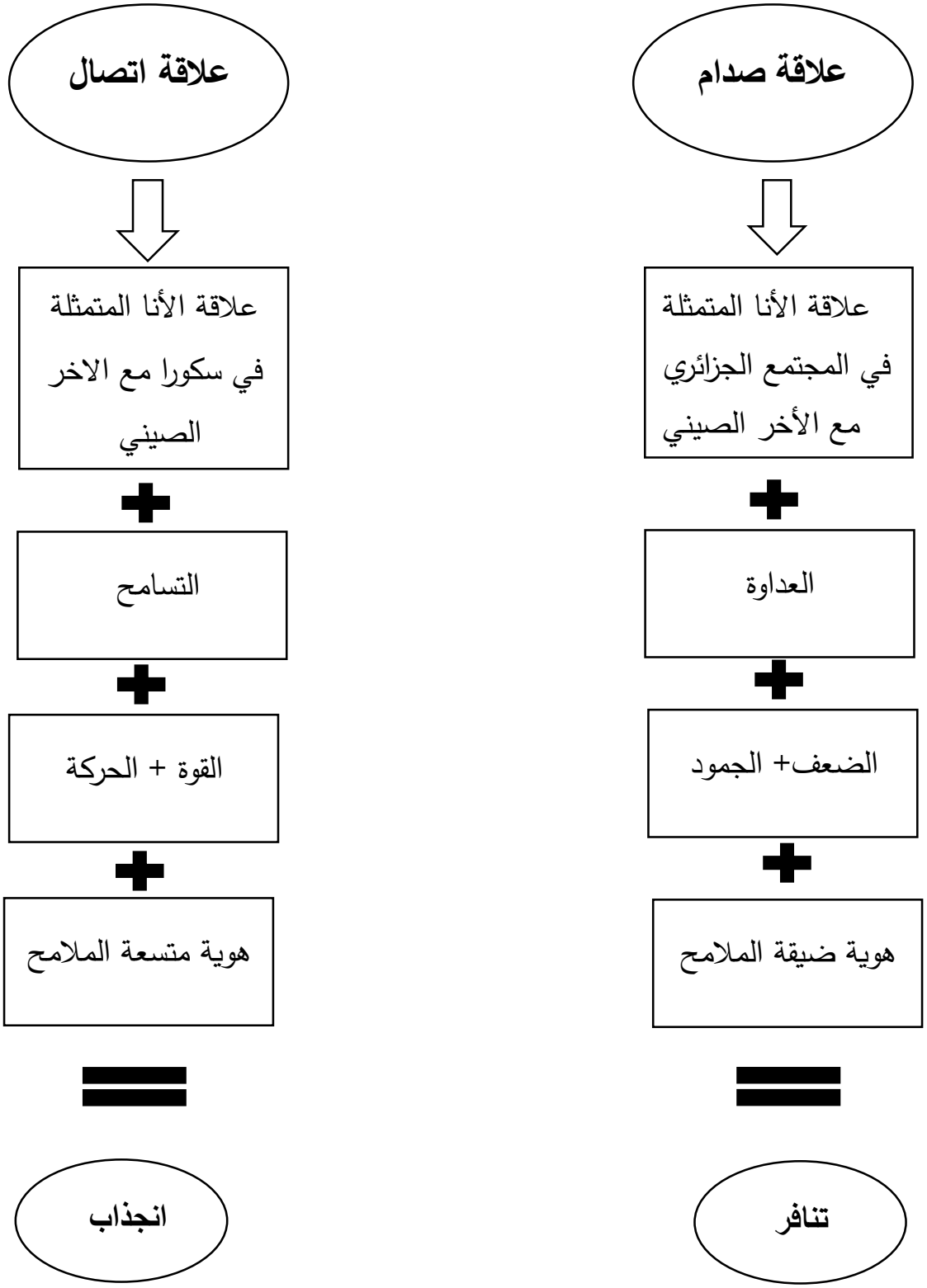

فالعلاقة بين الأنا والأخر من أهم عوامل الإنتقال الحضاري الذي يُسهم في تطوير حضارة الذات و قراءة الذات لنفسها من خلال فهمها للآخر المختلف الذي يمكنها من فهمها لذاتها

من خلال اكتشافها لنقاط ضعفها، ويمكن أن ندعم كل هذا بمثال عن المجتمعات العربية أثناء عصر النهضة فعلى الرغم من ذلك التقهقر الذي مسّ تقريبا كل الجوانب السياسية والإقتصادية إلاّ أن تعاملها مع الآخر كان دافعاً لها للخروج من أزمتها، هذا الآخر الذي كان جزءاً من هذه الأزمة التي حلت على المجتمعات العربية، إلاّ أن الإحتكاك به كان بالنسبة لها القوة التي تمكنها من الإنتقال الحضاري المرغوب القائم على الأسس المثالية، هذه العلاقة التي يحكمها الوعي الذي يبعد الفكر عن الإنغلاق والإنعزال، بل يدفع إلى بناء ذات مغايرة نتسابق نحو وجوه الحداثة والتجديد الذي مفادها هذا الآخر وهو ما لمسناه من قول ماجدة حمود: " **إذن حين نثق بأنفسنا و نمتلك الوعي بذواتنا والإعتزاز بحضارتنا، نستطيع أن نشرع أبواب الإختيار على أسس معرفية و جمالية، ونبتعد عن كلّ ما يغلق الفكر و يحاصر الوعي، مما يسهم في امتلاك (أنا)مبدعة** "[1]، وهو ما التمسناه في رواية الملكة في شخصية سكورا التي تعيش فراغا ذاتياً مفاده القيم و التقاليد الإجتماعية التي تجعل منها شخصية منغلقة داخل دائرة التوتر والقلق الذي يفسره هذا الحرمان الذي مسّ معالم جوانب حياتها، إذ أن لقاءها بيونس الشنوي منح لها نظرة جديدة للحياة جارية ورائه بحثا عن ذاتها التي فقدتها في عالمها المتشبع بالقيم، هذا الآخر الذي جعلها تحيا وتتنفس وتتحرك بحرية، هذه الحرية التي رسمها يونس الشنوي بعالمه وثقافته المتحررة .

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الانا والآخر، ص 19

هكذا إذن تعمق الروائي في جذور هذه العلاقة بمنظور المجتمع الجزائري، وبمنظور المرأة الجزائرية ليقدمها لنا في هذا النسيج الروائي بتفاصيلها الدقيقة، إذ صور لنا الروائي هذه العلاقة بين الأنا والأخر في مسارين مختلفين، مسار السلبية الذي يصور هذا الصيني بصورة مشوهة، ومسار آخر يرى هذا الآخر جزء من أجزاء الذات بل قل السبب في اِستمرار وجودها.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

أ. المصادر:

1) أمين الزاوي، الملكة، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 2015.

ب.المراجع والكتب المترجمة:

1) بوحجاج محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث القرارة، الجزائر، د.ط، 2014.

2) تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقي، ط1، 1996 .

3) دافيد لوبروتون، سوسيولوجيا الجسد، تر:عياد أبلال و أخرون، روافد للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2014.

4) سامية حسان الساعاتي، الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت، ط2، 1983 .

5) سعيد الورقي، اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1998.

6) سعيد حرب، الثقافة والعولمة، دار الكتاب الجامعي، العين، إمارات العربية المتحدة، ط1، د.س .

7) سعيد حسن، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوراق للنشر التوزيع، عمان، ط1، 2014.

8) سيجموند فرويد، الأنا و الهو، تر:محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت_القاهرة،ط4، 1982.

9) صلاح صالح، سرد الأخر (الأنا و الآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط1، 2003,

10) عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان، ط1، 2005.

11) علامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة، 2005.

12) ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، مارس 2013.

13) محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم وناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

14) مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، عمان_الأردن، ط1، 2005.

15) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع هجري، دار التوفيقية، القاهرة_مصر، ط1، 1978.

ت.<u>المعاجم والموسوعات:</u>

1) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقى_الجمهورية التونسية، عدد1، 1986.

2) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون الآميرية، القاهرة، د.ط، 1983.

3) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مج1، د.ط، د.س.

4) أبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقايس اللغة، دار الفكر، ج1، د.س.

5) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل وآخرون، منشورات عويدات، بيروت، ط1، مج2، 2001.

6) جميل صيليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللّبناني، بيروت_لبنان، ج1وج2، د.ط،1982.

7) رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، دار الحجة البسضاء، ج1، ط1، 2013.

8) سبيوني الخولي، ثقافة الإسلام _المنطق الثقافي الإسلامي_ موسوعة الدار الزاهرة في الأصالة المعاصرة، منهج الترقي، في كلية الوجود الإنساني، ج2، ط2، د.س.

9) فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، د.س.

10) لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، مج1، ط19، د.س.

11) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

12) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د.ط، 2007.

ث.<u>المجالات والأطروحات:</u>

1) جمال حاتم زيدان وآخرون، جمالية المرونة والتوظيف عبر اللّغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي، سامية، مجلة الآثر، العدد29، 2017.

2) ذهبية حمو الحاج، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري، مجلة الآثر، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد17

3) رحال عبد الوحيد، التجريب في النص الروائي الجزائري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015/2014.

4) عامر شطارة، الأنا وتمثلات الآخر الأصولية المسيحية البروتستانتية أنموذجا، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 40، العدد3، 2013.

5) فايد محمد، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك)، لعمارة الخوص، مجلة آفاق علمية، دورية نصف سنة محكمة، المركز الجامعي تيسمسليت_الجزائر، عدد11، جوان2016.

6) محمد إكيج، الاعتراف بالآخر الديني ومستلزماته الأخلاقية والحوارية، شبكة ضياء، المؤتمرات والدراسات، ص17.

7) نوح إسلامي وآخرون، تقابل الحضارات بين الأنا والآخر في رواية واحة الغروب، لبهاء طاهر، إضاءات نقدية، العدد23، 2016.

ج. المواقع الالكترونية:

1) إبراهيم موسى النحاس، حضور الذات وأسئلة الوجود في ديوان تجليات على حافة التجريد للشاعرة بسمة المرواني، http://www.afaqhorra.com/ دراسات-ونقد/حضور-الذات-وأسئلة-الوجود-في-ديوان-تجلي.

2) جميل حمداوي، صور جدلية الأنا و الآخر في الخطاب الروائي، صحيفة المثقف،العدد 1440، 2010/06/27،
http://www.almothaqaf.com/qadaya2009/15803.

3) شبر الزهيري، الصورة الأدبية في صراع الأنا والآخر الخصم في فكر الإمام علي بن أبي طالب،
http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/578.pdf.

4) قاسم المحبشي، الصين والتنين، الرمز المعنى
http://yemeninews.net/show99509.html.

الفهرس

_ مقدمة.....**1**

المدخل: ظاهرة الأنا والآخر في الرّواية الجزائرية **5**

1- مفهوم الأنا.....**7**

2- مفهوم الآخر **11**

3- تعبير الرواية الجزائرية عن الأنا والآخر.....**14**

-**الفصل الأول:** جدلية الأنا والآخر في رواية الملكة.....**21**

1- مضمون الرواية **21**

2- دلالة العنوان **25**

3- صراع الأنا والآخر في رواية الملكة.....**27**

3-1 على مستوى التيمات **27**

أ- تيمة الجسد.....**27**

ب- تيمة الجنس **37**

ت- تيمة الثقافة.....**42**

3-2 على مستوى الشخوص.....**55**

أ- دراسة شخصيات الرواية..... 55

ب- صورة الأنا والآخر..... 69

ب-1 صورة الأنا 69

1. الصورة الجسدية..... 69

2. الصورة النفسية..... 73

3. الصورة الاجتماعية..... 76

4. الصورة السياسية 79

ب-2 صورة الآخر..... 81

1. الصورة الجسدية..... 81

2. الصورة النفسية..... 82

3. الصورة الاجتماعية..... 83

4. الصورة السياسية 84

-**الفصل الثاني:** مظاهر علاقة الأنا بالآخر من ناحية السلب والإيجاب 86

1-المسار السلبي..... 91

1-1موقف السخرية..... 91

1-2موقف الخوف.....97

1-3 موقف العدوان.....100

2- المسار الإيجابي.....105

2-1 موقف الانبهار.....106

2-2 موقف الحب.....109

2-3 موقف التقرب.....114

2-4 موقف فكري.....116

-خاتمة.....125

-قائمة المصادر والمراجع.....128

- الفهرس.....134

الملخص:

إن رواية الملكة رواية ثرية من حيث المضامين والموضوعات التي تناولتها حيث تعرضت إلى معالجة إشكالية جد حساسة في حياة المجتمعات، هذه الإشكالية التي تحدد نظام العلاقات والدرجات التي تبلغها وهي إشكالية الأنا والآخر، أين جعل أمين الزاوي الأنا يمثل الجزائر كأمة مسلمة لها معتقداتها وعاداتها الخاصة والآخر الذي يمثل الصين المتعدد الديانات فهذا الاختلاف هو الذي ولد الصراع بينهما وهذا التوتر والاضطراب في علاقة كل منهما بالآخر حيث تمحورت هذه العلاقة بين الرفض والقبول، هذا الانطباع الذي أبرزته الصورة التي أعطاها الروائي لشخصيات التي تشير في أعماقها إلى ردة فعل المجتمع الجزائري وهي أمام آخر صيني هذا من جهة، و من جهة أخرى جعل الروائي هذا الاختلاف كنقطة إيجابية تشير إلى إمكانية التعايش بين المجتمع الجزائري والمجتمع الصيني الذي دلت عليه شخصية سكورا المحبة والمتقبلة لكل الاختلافات سواء الثقافية أو الجسدية التي يحملها هذا الصيني المتمثل في يونس .

Résumé :

Le roman de la reine est riche en termes de contenu et de sujets traités, où elle a été confrontée à un problème très sensible de la vie des sociétés: ce problème, qui détermine le système de relations et les degrés atteints par le problème du moi et de l'autre, où Amin Zoui a fait représenter le moi en tant que nation musulmane avec ses propres croyances et coutumes et l'autre La Chine représente le multireligieux. Cette différence est née du conflit qui les oppose et de cette tension et de cette agitation dans les relations entre eux où la relation entre rejet et acceptation était mise en évidence par l’image donnée par le romancier de personnages qui évoquent les profondeurs de la réalité. En revanche, le romancier a fait de cette différence un point positif indiquant la possibilité de coexistence entre la société algérienne et la société chinoise, ce qui a été démontré par la personnalité aimante et réceptive de Skoura, qui accepte toutes les différences, qu’elles soient culturelles ou physiques Younes.

الكلمات المفتاحية:

الأنا: moi

الآخر:Autre

الرّواية الجزائرية: Le roman algérien

الصراع: Conflit

العلاقة: Relation